التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN: 2382-2643

المنظومة الأمنية بين رحمة الإسلام وإرهاب الديمقراطية

بترخيص من الحكومة: المخابر الخاصة تستثمر في آلام الناس

التحرير — الاحد 24 صفر 1442هـ الموافق لـ 11 أكتوبر 2020 م العدد 311 الثمن 700م — التحرير

وزير الحرب الأمريكي جاء يُعلن الوصاية العسكريّة على تونس

وأقزام «السياسة» ينحنون أمامه بل ينبطحون

فأين رجالها؟؟

غليان قِدر التغيير في البلاد الإسلامية يبعث الذعر في أوصال ماكرون

أربعة أمور قطعية الدلالة تؤكد زوال كيان يهود

كلمة العدد

المطلوب زجر النظام الوضعي وإسقاطه

تعرض مشروع القانون المسمى ب»زجر الاعتداء على القوات المسلحة» إلى كمّ هائل من الانتقادات حيث عبرت عدة أحزاب ومنظمات عن رفضها القاطع لهذا القانون بالرغم من التعديلات التي طالت بعض فصوله. وتعلل الرافضون لمشروع القانون بكونه يحدّ من الحريات ويؤسس لعودة دولة البوليس ويشرع للاستبداد والقمع. كما أنهم يعتبرونه غير ذي جدوة في ظل وجود قوانين المجلة الجزائية كفيلة بحماية موظفي الدولة بما فيهم الأمنيين علاوة على أنه يمثل سابقة خطيرة يمكن أن تفتح الباب أمام قطاعات أخرى للمطالبة بقوانين مماثلة مما يفرغ مفهوم المساواة بين التونسيين من محتواه كما جاء في بيان أصدرته منظمة «أنا يقض».

وقد جاء مشروع قانون «زجر الاعتداء على القوات المسلحة» بعد ارتفاع عدد القتلى والجرحى في صفوف القوات المسلحة في السنوات الثلاث الأخيرة على وجه الخصوص جراء عمليات استهدفت رجال الشرطة والحرس والجيش. وعليه لم يكن الجدل حول جدوى هذا القانون من عدمها بالأمر الجديد فكل القوانين المنبثقة من النظام الوضعي غالبا ما يثار حولها غبار الجدل وتنقسم المواقف بين رافض وقابل إما مزايدة وإما عدم اقتناع بتلك القوانين ودوما ما يكون الدستور هو مرجع الرافضين أو المرحبين على حد السواء وهذا يعني أن الدستور وما يحتويه من فصول وبنود غير قادر على أن يكون جامعا للمتشبثين بتلابيبه رغم أنهم جميعا يحتكمون إليه ولا يبغون عنه حولا. يمتدحون في الصباح وينتقدونه في المساء وهذا ينطبق على سائر القوانين الوضعية، وهنا سوف لن نتحدث عن الذين يستغلون مثالب القوانين للمزايدة على خصومهم ولتحقيق مكاسب شخصية أو حزبية.

والذي يعنينا أولئك الذين يعضون على النظام الوضعي ودستوره وقوانينه بالنواجذ إيمانا منهم بقدرته على معالجة المشاكل وبأنه هو الكافل الوحيد لجعل الناس ينعمون بالعيش الكريم ويجعلهم سواسية ولا يفرق بين أحد منهم سواء كل له واجبات عليه القيام بها وحقوق لا تهضم مهما كانت وظيفته أو صفته. وهؤلاء كلما بانت لهم سوءة من سوأت النظام الوضعي تداعوا إلى أوراقه ليواروا ما بدا من سوأته ويكثر الهرج والمرج وتعلوا الأصوات من هنا وهناك مطالبة بوجوب احترام الدستور الذي في الوقت نفسه تنتقده وتقر بعدم جدواه و ّباعته.. وقد يبلغ بهم الأمر حد المطالبة بتغييره ولكن تغيره بماذا؟ تغيره بدستور مماثل تصوغه الأهواء والعقول البشرية طبقا لما يفرضه عليهم النظام الوضعي. والمضحك في الأمر أن منتقدي الدساتير وقوانينها الوضعية في تفصيل ما، غالبا ما يرددون القانون كذا أو الدستور ليس بالقرآن الكريم حتى لا ينتقد أو يقع تعديله أو حتى تغييره.أي هم يقرون بقدسية القرآن ويخالفون أحكامه بل يصرون على مخالفتها ويعبرون صراحة على أنها غير صالحة أو غير قابلة للتطبيق ويحاربون كل من يدعو إلى الاحتكام له ويعمل على إقامة دولة أمر الله بإجادها تطبق ما جاء فيه من أحكام وفي سنته صلى الله عليه وسلم.

حين تسمعهم يشتكون من تفاقم الفقر وتفشي البطالة واستفحال الأمراض وتدهور كل الأوضاع المعيشية وينتقدون تقاعس الدولة وتراخيها في حماية أرواح الناس وأعراضهم وتركها للبلاد مرتعا للغاصبين والناهبين وكل من لا يرقب فينا إلا ولا ذمة ينتابك شعور بأنهم حتما سيولون وجوههم تلقاء بديل غير الذي تسبب ويتسبب في كل تلك المآسي لكنهم في خاتمة عويلهم ونحيبهم, يعودون مهرولين مسرعين إلى أحضان النظام الذي اشتكوا وبكوا من تداعياته وإفرازاته وكل قاذوراته. يكفرون ببعض تفاصيله ويخرون له سجدا. يطالبون بسن قوانين غير التي اكتوى الناس بلهيبها ويستظلون برمضائه.

وصفوة القول: إن ما ينشده هؤلاء لن يضفروا به في دهاليز النظام الوضعي وانما في رحاب الإسلام بوصفه نظاما يشمل جميع جوانب الحياة ولا يترك كبيرة ولا صغيرة من المشاكل إلا ويعالجها، وعليه المطلوب هو زجر هذا النظام الوضعي وإزاحته بشكل بات من حياة الناس التي ملاءها شظفا وضنكا ولم يفرق في ذلك بين القوات الحاملة للسلاح أو الحاملة للمعاول فالكل في ظله حامل للبأساء والضراء..

حسن نوير

وزير الحرب الأمريكي جاء يُعلن الوصاية العسكريّة على تونس
وأقزام «السياسة» ينحنون أمامه بل ينبطحون
فأين رجالها؟؟

بعد أيّام قليلة من تطبيع دويلات الخليج (الإمارات والبحرين) الخياني مع كيان يهود بأمر من أمريكا، جاء وزير الحرب الأمريكي «مارك إسبر» إلى تونس في سياق جولة مكوكية إلى شمال أفريقيا، بعد التطورات السياسية والعسكرية المرتبطة بليبيا والمنطقة، وشملت الزيارة الجزائر والمغرب.

ومن تونس أعلن وزير الدّفاع الأمريكي «مارك إسبر» أنّ الاتّفاقيّة التي وقّعت عليها تونس هي خارطة طريق للعلاقة العسكرية المقبلة بين البلدين، والهدف حراسة الحدود ومحاربة التطرّف وتدريب الجيش الذي ينبغي أن يبقى بعيدا عن السّياسة (هكذا!).

ووقّع إبراهيم البرتاجي وزير الدّفاع التونسي (بعلم من قيس سعيّد رئيس الدّولة وموافقته) على خارطة الطّريق هاته، وخارطة الطّريق تعني أنّ أمريكا ستشرف خلال العشر سنوات القادمة على حراسة حدودنا الشرقيّة والغربيّة، وستشرف مباشرة على التدريب العسكري لجنود الجيش التّونسي وضبّاطه وصياغة عقيدتهم العسكريّة بما يخدم سياستها العالميّة في محاربة الإسلام (التي تسمه بالإرهاب والتطرّف).

أيّها المسلمون في تونس

لقد جاء مجرم الحرب الأمريكي (مارك إسبر الذي شارك شخصيا في العدوان على العراق) ويداه ملطختان بدماء المسلمين في كل مكان ليُعلن الوصاية رسميّا على تونس، على حدودها وجيشها.

أيّها المسلمون في بلد الزيتونة

إنّها لإحدى الكبر أن يفتح أشباه الحكّام في تونس الباب لأمريكا العدو الأول للإسلام والمسلمين التي لم تدخل بلدا إلاّ صنعت فيه الفتن والحروب، وما أمر فلسطين العراق واليمن وسوريا وليبيا عنّا ببعيد. قنابل تُصبّ فوق الرّؤوس صبّا، وهرج ومرج وقتل واقتتال وتفجيرات ونزاعات طائفية واعتداء على الأموال والأعراض.

أيها المسلمون، أيّها الأهل في تونس

لم تكتف طُفيليّات السياسة في تونس برهن البلاد لصندوق النّقد ولم يكتفوا بالتفريط في ثرواتها لبريطانيا وفرنسا، فها هم اليوم يسلّمون الجيش (مركز قوّتكم) إلى أمريكا باتّفاقيّة مهينة تودي بالبلاد إلى المهالك وتعيدها تحت الاستعمار الغربي ووصايته العسكريّة المباشرة ويورّط البلد وأهله وجنوده في حروب أمريكا في المنطقة.

أيّها المخلصون من الضبّاط والجنود والأمنيين، يا أبناء المجاهدين والأبطال الفاتحين

هؤلاء حكّام قد خانوا الأمانة، وها هم يعقدون الاتّفاقات التي تجعلكم تحت وصاية شرّ أعدائكم أمريكا فيمنحونها السطوة والسيطرة «القانونيّة، الشرعيّة» للتّدخّل في تونس أو في ليبيا تدخّلا عسكريّا مباشرا بذريعة حماية تونس من الإرهاب، (وأمريكا هي صانعة الإرهاب) أو بذريعة التهديد الصيني والرّوسي (وهي التي استعملت روسيا في سوريا ثمّ ليبيا...)

فهل تقبلون بأن يسلمكم الحكّام العملاء لأعدائكم، ليتحكّموا في تدريبكم وأسلحتكم ويحدّدوا عقيدتكم العسكريّة؟ هل تقبلون أن تكونوا في خدمة أعدائكم وقاتلي إخوانكم؟ أترضون هذا؟ هل منكم رجل (وما علمناكم إلا رجالا) يقبل أن يُقال: الأمريكان يقتلون المسلمين في كلّ مكان وجنود تونس وضباطها يعملون تحت إمرتهم؟؟

أيّها المخلصون من الضباط والجنود

أين غيرتكم على شرفكم وأعراضكم؟ أين عزّتكم وكرامتكم؟ إنّ هؤلاء الموقّعين على اتّفاقيّة الخيانة والعار لصِغَارٌ لا يمكن أن يقودوكم إلا إلى الهوان والذلّ الذي تعافه نفوسكم.

واعلموا أنّ شرف الحياة لا يمكن أن يتحقق إلا بقيادة تؤمن بالله ورسوله، تعاف الذّلّ فلا توالي المستعمرين أعداء المسلمين، قيادة ترفض أن يدنّس مستعمر شبرا من أرضها، وتغضب لسفك دم مسلم، فتقود الجيوش المحبوسة في الثكنات لتحرير بلاد المسلمين المحتلة، فتعيد لنا قدسنا مسرى نبينا، وكلّ بلاد المسلمين، وتُنسي أعداء الله ورسوله وساوسَ الشياطين. وليس ذلك اليوم ببعيد، لأنّه وعد من الله لعباده المؤمنين.

أيّها المخلصون من الضباط والجنود

إنّ حزب التحرير منكم وأنتم منه، وهو بينكم ومعكم يعمل بالليل والنّهار من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ومن أجل التحرّر الكامل من الاستعمار ومن أجل أن تكون العزّة للمؤمنين بالإسلام كما قرّر الله تعالى في كتابه العزيز: [وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] فكونوا معنا لمبايعة خليفة يخلف فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فيرعانا بكتاب الله.

الجمعة، 22 صفر 1442هـ الموافق: 2020/09/10م

حزب التحرير ولاية تونس

معالم خارطة الطريق العسكرية الأمريكية في تونس

د. الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس

اختتم وزير الدفاع الأمريكي « مارك اسبر « جولته المغاربية يوم الجمعة 02 أكتوبر2020 بدولة المغرب، بعدما استهل زيارته لتونس يوم الأربعاء 30 سبتمبر ثم الجزائر يوم الخميس 01 أكتوبر، وقد تم توقيع ما سمي بوثيقة خارطة طريق لآفاق التعاون العسكري بين الولايات المتحدة الأمريكية ودولتي المغرب وتونس في مجال الدفاع بالنسبة إلى العشرية القادمة، زعموا أنّها لمجابهة التحديات الأمنية، وخاصة مُحاربة ما يسمى بالإرهاب الذي يأتي على رأس مجالات التحالف، وهو ما أكّده الرئيس التونسي قيس سعيّد الذي عبّر عن أهمية التعاون بين بلاده وواشنطن في مواجهة التحديات المشتركة، وفي مقدمتها الإرهاب.

وتأتي زيارة مارك اسبر إلى تونس بعد خمسة أعوام من زيارة الباجي قايد السبسي إلى واشنطن وتوقيع اتفاقية مع واشنطن تمنح تونس وضعية «الشريك المميز للولايات المتحدة الأمريكية من خارج حلف الناتو»، كما تأتي هذه الزيارة بعد6 أشهر فقط عن الاستعراض الجوي العسكري الذي نظمه البنتاغون في مطار جزيرة جربة السياحية بحضور الرئيس قيس سعيد وقيادة الأركان للجيش التونسي.

اهتمام أمريكي متزايد بتونس

لقد تعاظم اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتونس منذ توقيع الاتفاق المشؤوم الذي جعل من تونس حليفا رئيسيّا لأمريكا من خارج حلف الناتو، فتعددت زيارة العسكريين الأمريكيين لتونس، ففي التاسع من سبتمبر 2020 زار الجنرال «ستيفن تونسند» قائد القيادة العسكرية الأمريكية بإفريقيا «أفريكوم» قصر قرطاج والتقى بالرئيس قيس سعيد في إطار زيارات مكوكية أدّاها تونسند ومساعدوه خلال الثلاثية الماضية شملت الدول المغاربية عقدوا خلالها جلسات عمل مع الرئيسين قيس سعيد وعبد المجيد تبون ومع العاهل المغربي ومع رئيس حكومة طرابلس فايز السراج ومع وزراء الدفاع وقادة الأركان في الدول المغاربية ومع القيادات العسكرية الليبية، وهو ما يؤكد أن خارطة الطريق مهّد لها قادة عسكريون وعلى رأسهم القائد العام لقيادة القوات الأمريكية في أفريقيا - افريكوم - الجنرال ستيف تونسند وكان هذا الجنرال قد اتصل في 28 ماي 2020 بوزير الدفاع السابق عماد الحزقي ليعرض عليه إمكانية «استخدام لواء أمريكي لمساعدة قوات الأمن» في تونس على خلفية الأنشطة العسكرية الروسية في ليبيا، وهو ما يعني نيّة أفريكوم زيادة نشر قوات قتالية في تونس تحت غطاء تدريب قواتنا الأمنية والعسكرية، وقد أكد مارك اسبر هذا في تصريح له من قرطاج بوصف تونس بالشريك المتميز لواشنطن، مضيفا في هذا الإطار أهمية الدعم المقدّم من جانب واشنطن في مجال أمن الحدود ومساهمتها في تركيز منظومة المراقبة الإلكترونية بالحدود الجنوبية الشرقية والغربية لتونس وفي تطوير القدرات العملياتية للجيش التونسي.

والجدير بالذكر أن عدد العسكريين والمدنيين الذين شاركوا منذ 2011في دورات تدريب مع البنتاغون تاسسؤملاو
يعتبر الأكثر مقارنة بنظيراتها من دول الرظنلاب ميلإا ةعجارلا منطقة

خارطة طريق أمريكية متعددة الأهداف

وبالرغم من تكتم السلطات التونسية عن تفاصيل هذا الاتفاق العسكري الأمني الاستراتيجي وطبيعة التسهيلات التي تقدمها للجيش الأمريكي مقابل المساعدات الأمريكية التي بلغت أكثر من مليار دولار حسب أفريكوم، لما تمثله هذه التسهيلات من خيانة لله ولرسوله وللمسلمين، فإن صحفا أمريكية كشفت عن وجود عشرات الضباط من سلاح الجو الأمريكي تتمركز بقاعدة سيدي أحمد الجوية ببنزرت التي تنطلق منها الطائرات المسيرة للتجسس على المسلمين في دول الجوار، أو لاستعراض عضلاتها في المنطقة من خلال العروض الجوية العسكرية كالتي نظمتها في شهر مارس الفائت في جزيرة جربة.

لقد كشف مسؤول عسكري أمريكي في تصريح له لوكالة «فرانس برس» معالم خارطة الطريق العسكرية الأمريكية، بقوله: إن هدف زيارة إسبر إلى تونس هو تعزيز العلاقات مع هذا الحليف «الكبير» في المنطقة ومناقشة التهديدات التي تشكلها التنظيمات الإرهابية مثل داعش والقاعدة، على هذا البلاد، إضافة إلى «الاضطراب الإقليمي الذي تفاقمه الأنشطة الخبيثة للصين وروسيا في القارة الإفريقية»، وهو ما أكّده إسبر في قرطاج عندما بيّن أن الهدف هو مواجهة «المتطرفين والذين يمثلون تهديداً» وأيضاً «منافسينا الاستراتجيين الصين وروسيا» بسلوكهما «السيئ». فهي تشمل أهداف متعددة من بينها:

الهدف الاستراتيجي

إن الهدف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في العالم ومنها إفريقيا هو الهيمنة الكاملة وذلك بالسيطرة على منابع البترول والثروات ومراقبة كل الممرات البحرية في العالم من جهة، وتعويض النفوذ الاستعماري القديم المهترئ لتحلّ هي مكانه، والحيلولة دون تحرّر الأمّة الإسلاميّة وإقامة دولة الخلافة. فالاستراتيجيّة الأمريكيّة إذن إخضاع كلّ العالم لسيطرتها والاستمرار في امتصاص الدماء ونهب الثروات.

وبما أن أمريكا تدرك أن الوسط السياسي في تونس تحت السيطرة الأوروبيّة، عمدت إلى وسائل أخرى غير الأعمال السياسية المعتادة مع الوسط السياسي للنفاذ إلى المنطقة، ومن أبرزها أمران:

- الأول موضوع الإرهاب واستغلاله لإيجاد نفوذ عسكريّ بالاتفاقيات العسكرية والنفاذ لقيادات الجيش بدعوى التدريب والمساعدات العسكرية ثم القواعد العسكرية إن أمكن.

- والثاني المساعدات الاقتصادية والمؤسسات الدوليّة التابعة.

إنشاء قاعدة عسكرية لأفريكوم

وكان من محاولات إنشاء القواعد القرار الذي اتخذه جورج بوش الابن بإنشاء قيادة عسكرية أمريكية في إفريقيا "أفريكوم" في السادس من فيفري 2007، ومع أن هذه القيادة مصنوعة أصلاً للهيمنة على أفريقيا ونهب ثرواتها واستعمار أهلها إلا أن أمريكا على عادة المستعمرين حاولت أن تُظهرها كما لو كانت لحماية أفريقيا.

محاربة الإسلام باسم مقاومة الإرهاب

إن مشروع "أفريكوم" قد تم تسويقه بحجة الحرب العالمية على "الإرهاب"، إلا أن هذا المشروع يحمل في طياته الكثير من الأهداف التي تصب كلها لتكريس الهيمنة الأمريكية على العالم، فهو ليس لحماية أفريقيا من مخاطر "الإرهاب".

التصدي للتمدد الروسي الصيني

أما التمدد الروسي والصيني الذي وصف بالخبيث فلا يعدو أن يكون شماعة جديدة تستخدمها واشنطن لدفع دول المنطقة لتقديم التسهيلات العسكرية لجيوشها بما فيها قاعدة عسكرية لقوات أفريكوم كما استخدمت البعبع الإيراني لجعل دول الخليج ترتمي في الأحضان الأمريكية، فروسيا لم تدخل ليبيا إلا بضوء اخضر أمريكي لإزاحة الأوروبيين من أمامها بجعل حل القضية الليبية بين تركيا وروسيا في استنساخ واضح للسيناريو السوري الذي حوّل محادثات الحل من جنيف إلى سوتشي وأخواتها. أما الصين فهي عبارة عن تاجر جبان ينسحب من المعركة بمجرد التهديد والوعيد.

ليبيا أولوية أمريكية

ولا شك أن الملف الليبي يعد من الأولويات في السياسة الأمريكية في شمال إفريقيا في الوقت الراهن، من أجل إحكام السيطرة على ليبيا ومقدراتها، لذلك تشمل زيارة وزير الدفاع وخارطة الطريق التي وقعها مع تونس الملف الليبي وذلك بالتنسيق الأمني والعسكري بين تونس وأمريكا تحت يافطات عديدة من بينها «حماية الحدود البرية والموانئ البحرية والجوية ومكافحة الإرهاب في الدول المغاربية ودول السّاحل والصحراء الافريقيّة.

المنصف باي سليل العائلة الحسينية يرفض والرئيس قيس سعيّد يستسلم

ومن المفارقات أن وزير الدفاع الأمريكي إسبر ألقى خطاباً في المقبرة العسكرية الأمريكية في قرطاج، أين يرقد العسكريون الأمريكيون الذين سقطوا في شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية. وكأنه يريد تذكيرنا بالغزو الصليبي لبلادنا سنة 1942 زمن المنصف باي رحمه الله الذي رفض بشكل قاطع طلب الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت السماح لقواته وقوات الحلفاء بالتنقل داخل تونس للقضاء على قوات المحور في شمال إفريقيا، اتخذ هذا الموقف بالرغم من أن تونس ترزح تحت الاستعمار الفرنسي والألماني، وبالرغم من أنه لم يمض على اعتلائه العرش واستلام الحكم سوى أشهر معدودة، ما أدّى إلى الإطاحة به عندما انتصر الحلفاء (أمريكا بريطانيا فرنسا...) على دول المحور (الألمان...)، حيث داهمت القوات الإنجليزية قصره بحمام الأنف في 10 ماي 1943 ووقع نفيه إلى الجزائر ثم فرنسا بعد رفضه التنحي عن الحكم. أما الرئيس قيس سعيد فبعد الزيارة الفضيحة لفرنسا واعتبار الاستعمار الفرنسي هو حماية وليست احتلالا، ها هو اليوم يُمكّن للجيش الأمريكي الصليبي الذي فتك بأهلنا في العراق وأفغانستان، يُمكنه من بلادنا بمعاهدة ظالمة يستحق فاعلها الخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة.

خاتمة

إن أمريكا دولة عدوة للإسلام والمسلمين وإن "أفريكوم" صُنعت أصلاً لمحاربة الإسلام بذريعة محاربة الإرهاب وللهيمنة على أفريقيا، وإن زيارة قائد أفريكوم ووزير الدفاع الأمريكي المحسوب على المحافظين في حكومة ترامب ليدل على أن أمريكا لا تريد من تونس أن تسمح لها بقاعدة عسكريّة بل هي ماضية تريد أن تجعل من كلّ تونس قاعدة متقدمة لقواتها في شمال إفريقيا، وإن مساعداتها المسمومة ليست سوى رشوة وسمّا في الدّسم وشرا مستطيرا، فالجيوش الأمريكية إذا دخلت بلدا أفسدته وجعلت أهله أذلة، وما فعلوه في العراق يغني عن المقال، وقد حرّم الله علينا موالاة الكفار فقال: [لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء] وحرّم علينا أن نجعل للكفار علينا سبيلا فقال: [وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً]، وإن دول الكفر وعلى رأسها أمريكا لن يستأصل وجودها من بلادنا إلا دولة الخلافة على منهاج النبوة، وإننا ندعوا المخلصين من أهل الرأي والفكر والقوة للعمل معنا لإقامتها فينالوا عزّ الدنيا وأجر الآخرة.

المنظومة الأمنية بين «رحمة الإسلام» و «إرهاب الديمقراطية»

محمد علاء الدين عرفاوي

في تونس «مزرعة روتشيلد» تشرف المملكة المتحدة البريطانية على الرؤية الاستراتيجية لوزارة الداخلية وتنتصب منظمة «أكتس استراتيجي» الانجليزية في «قلب» الوزارة» لتصوغ العقيدة الأمنية كما صرح بذلك سفير المملكة المتحدة السابق بتونس هاميش كوويل، ويحتفظ جهاز المخابرات البريطاني «MI6» بأبحاث عملية نزل امبريال سوسةإلى يومنا هذا وتحذر سفارة المملكة في تونس رعاياها من السفر إلى تونس لتوقع حدوث أعمال إرهابية « غالبا ما تقع».

لسائل أن يسأل، ما علاقة الدول الأجنبية وخاصة بريطانيا بأمن بلادنا وما مصلحتها من «دعم المجال الأمني» في تونس، والإجابة جد بسيطة فما إن يتقدم أحد من أهل هذا البلد بمطلب استخراج وثيقة رسمية كجواز سفر أو بطاقة عدد 3 وقد بدت عليه مظاهر «التدين» أو حمل فكرا يناقض فكرة الديمقراطية حتى يدخل في نسق ماراطوني من البحث الإرشادي بداية من السؤال الاستنكاري بعد معرفة الهوية «متى بدأت الصلاة؟»، فيستنتج بكل بساطة أن أمن هذه البلاد ليس بأمان المسلمين وأن العقيدة الأمنية تخالف عقيدة رجال الأمن أنفسهم «الإسلام» الذي جعل من الجهاد في سبيل الله ذروة سنامه.

العقيدة الأمنية والحرب على الإرهاب

العقيدة الأمنية هي تعبر عن وجهات النظر الرسمية بخصوص الأمن بما يتوافق مع طبيعة التحدّيات والتهديدات وتمتد من أعلى التنظيمات السياسية في الدولة لتتدرج حتى أدنى المستويات على الميدان، ومنذ السبعينات قررت الولايات المتحدة الأمريكية أن توجد رأيا عاما عالميا ضد الإرهاب كما تراه وقد استغلت الأعمال التي تعرضت لأهداف مدنية سواءأصدرت هذه الأعمال من حركات سياسية وعسكرية غير مرتبطة بأمريكا أو صدرت من حركات مرتبطة بالاستخبارات الأمريكية حيث دلت كثير من التقارير على أن بعض الأعمال التي وصفت بالإرهابية قد كان وراءها رجال من CIA كاختطاف طائرة TWA في بيروت مطلع الثمانينيات من القرن الماضي لتفرض بذلك على العالم تحديا و تهديدا جديدا أطلق عليه اصطلاحا «الحرب على الإرهاب».

وفي سنة 1979 عقدت الإستخبارات الأمريكية ونظيرتها البريطانية ندوة حددتا فيها معنى الإرهاب بوصفه «استعمالا للعنف ضد مصالح مدنية لتحقيق أهداف سياسية» وبعدها عقد العديد من المؤتمرات والندوات الدولية لتحديد الأعمال التي يمكن وصفها بالإرهاب وبيان نوعية الأحزاب والحركات والجماعات التي تمارس الإرهاب و تعيين الدول الراعية للإرهاب ويتضح من مجمل القوانين والتشريعات المتعلقة بالإرهاب أنها غير دقيقة وأنها خاضعة للاتجاهات السياسية لهذه الدول فيكفي مثلا أن يكون القائم بالعمل الإجرامي مسلما «حتى يوصف العمل بالإرهاب ويكفي أن يكون المجرم ملحدا أوصليبيا حتى يوصف الفعل بالإجرام ويتدخل الطب النفسي في أغلب الأحيان ليعلن أن الفاعل يعاني من اضطرابات نفسية واختلال عقلي، وبذلك يكون قانون الإرهاب الذي فرضته الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم وتسير به المنظومة الأمنية في بلاد المسلمين سلاحا استراتيجيا بغطاء قانوني لمحاربة الإسلام والمسلمين.

لا عجب إذا أن يضع البحث الإرشادي أداء الصلاة وارتياد المساجد ومذاكرة الكتب الفقهية محلا للمساءلة وقد صنعت العقيدة الأمنية في تونس على عين بريطانيا عدوة المسلمين الأولى مستغلة ذلك الشعار الرنان «الحرب على الإرهاب» وخاصة وأن الوضع الأمني في ليبيا غير مستقر، ولذلك نجدها قد وضعت برنامجا للتنمية في تونس يمتد على سنتين 2016 و2017 يحتوي جانبه الأمني على النقاط التالية:

- تدريب وتجهيز قوات الأمن التونسي للمساعدة في حماية المدنيين من الإرهاب.
- العمل مع وزارة الداخلية التونسية ووزارة الدفاع التونسية لتعزيز الأمن على الحدود.
- العمل مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة لتعزيز قدرات الأمن التونسي على مكافحة تهريب المهاجرين في المنطقة
- المساعدة على تعزيز الأمن في المطارات
- مساعدة الحكومة التونسية على تطوير قدراتها لمواجهة التطرف
- دعم شرطة الجوار ومجابهة مبادرات التطرف
- تطوير القدرات الاستراتيجية للقطاع الأمني في تونس من خلال بناء مؤسسات قوية وخاضعة للمساءلة

يكفي أن يذكر أي مسلم أمنيا كان أو عسكريا أو مدنيا «وعد بلفور» ليعلم حقد بريطانيا على أمة الإسلام والمسلمين وهي التي حاربت الإسلام عقودا طويلة وجمعت الدول الأوروبيّة من أجل إسقاط الخلافة ومزقت بلاد المسلمين وتقاسمتها مع فرنسا المجرمة، وهي التي اغتصبت أرض فلسطين وأدخلت فيها عصابات يهود الإرهابية وأمدتهم بالسلاح لذبح المسلمين ليضع بريطانيا الإرهابية محل المساءلة، بل لقد أكدت مندوبة بريطانيا الدائمة لدى الأمم المتحدة، كارين بيرس، بمناسبة مائوية وعد بلفور رضا المملكة المتحدة على هذا الوعد المشؤوم الذي أبدت فيه حكومة لندن عام 1917 سعيها لقيام دولة قومية يهودية في الأراضي الفلسطينية.

- كيف يسمح لبريطانيا بالإشراف على خطة الإصلاح الاستراتيجي لوزارة الداخلية؟
- لماذا تدشن سفيرة بريطانيا في تونس «لويس دي سوزا» مراكز الشرطة والحرس الوطني وتزور مقر وزارة الداخلية؟
- ما وراء الهبات التي منحتها بريطانيا لتونس (تجهيزات) «للرفع من القدرات الأمنية»؟
- كيف يسمح المحققين البريطانيين في عملية سوسة الإرهابية بوصف «ردة فعل الشرطة التونسية بالمخزي والجبان» وغيرها من الأسئلة الحارقة والعالقة والتي لم يبدو أن لها إجابة عند الحكام الأقزام وموظفي المسؤول الكبير؟

الأمن الداخلي في دولة الخلافة الراشدة

إن العقيدة الإسلامية هي أساس دولة الخلافة بحيث لا يتأتى وجود شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كل ما يتعلق بها، إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساساً له. وهي في الوقت نفسه أساس الدستور والقوانين الشرعية بحيث لا يسمح بوجود شيء مما له علاقة بأي منهما إلا إذا كان منبثقاً عن العقيدة الإسلامية ومنها تنبثق العقيدة الأمنية.

قال الله تعالى في محكم التنزيل «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» وهذه الرحمة تتمثل في تنفيذ أحكام الإسلام.

لذلك يتولى الأمن في دولة الخلافة الراشدة المرتقبة بإذن الله تنفيذا للأحكام الشرعية دائرة تسمى دائرة الأمن الداخلي يرأسها مدير الأمن الداخلي ويكون لهذه الدائرة في كل ولاية فرع يسمى إدارة الأمن الداخلي يرأسها (صاحب الشرطة) والتي تتولّى إدارة كل ما له مساس بالأمن يرأسها مدير الأمن الداخلي وتتولّى حفظ الأمن في البلاد بواسطة الشرطة فهي الوسيلة الرئيسية لحفظ الأمن.

وعمل دائرة الأمن الداخلي هو حفظ الأمن الداخلي للدولة والتصدي لكل عمل من شأنه أن يؤدي إلى تهديد الأمن الداخلي ومنها الردة عن الإسلام، والبغي أي الخروج على الدولة إما بأعمال الهدم والتخريب كالإضرابات والاحتلالات للمراكز الحيوية في الدولة والاعتصام فيها مع التعدّي على ممتلكات الأفراد أو ممتلكات الملكية العامة أو ممتلكات الدولة وإما بالخروج على الدولة بالسلاح لمحاربتها أو الحِرابة أي قطع الطرق والتعرض للناس لسلب أموالهم، وإزهاق أرواحهم.

وكذلك فإن من أعمال تهديد الأمن الداخلي الاعتداء على أموال الناس بالسرقة والنهب والسلب والاختلاس والتعدي على أنفس الناس بالضرب والجرح والقتل، وعلى أعراضهم بالتشهير والقذف والزنا.

كما أن من أعمال دائرة الأمن الداخلي التعامل مع أهل الريب ودفع خطرهم وضررهم عن الأمة وعن الدولة وأهل الرِّيب هم الذين يترددون على الكفار المحاربين فعلاً أو حكماً ويكون بذلك كلّ فرد من أفراد الرعية يتردد على الكفار المحاربين واقعاً تحت الريبة. هكذا يكون الأمن في دولة الخلافة حاميا للإسلام والمسلمين مطبقا لأوامر الله ونواهيه يرهبون أعداء الأمة، وتحكم علاقة الناس بقوات الأمن وضعية انسجام وتعاون على أداء مهامهم بدافع تقوى الله أولا ثم بدافع القانون المستنبط من الكتاب والسنة، وهكذا تُحفظ كرامة الناس ويتحقق أمنهم بأحكام شرعية من جنس العقيدة التي يحملونهادون أن يحتاج ذلك إلى نصوص تكميلية على شاكلة قانون زجر الاعتداء على الأمنيين في تونس، والذي يراد من خلاله استعادة منظومة البوليس القمعي وجعل الأمن عصا غليظة يعاقب بها أبناء هذا الشعب الثائر.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله).

لم تنل من إسمها نصيبًا منه: عاشت محرومة وماتت مردومة... وفاة الطفلة «فرح» جريمة دولة

محمد زروق

الخبر:

بتكليف من رئيس الحكومة السيد هشام مشيشي، تحولت وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن السيدة إيمان هويمل الزهواني مساء يوم الثلاثاء 06 أكتوبر الجاري رفقة والي تونس السيد الشاذلي بوعلاق إلى منزل عائلة الفتاة التي توفيت جراء سقوطها بإحدى البالوعات بجهة البحر الأزرق بضاحية المرسى حيث قدمت واجب العزاء.

وتولت الوزيرة مواساة أفراد العائلة في مصابهم الجلل، متعهدة بتوفير الرعاية اللازمة والمتابعة النفسية والاجتماعية الضرورية. وفي هذا الإطار، تم تمكين العائلة من مساعدة مالية لمجابهة هذه الظروف الصعبة، كما تم التعهد بخلاص معاليم كراء المسكن الذي تقطنه لمدة سنة. وطمأنت وزيرة المرأة أختي الهالكة اللتين تحملان شهائد دراسية لمساعدتهما على بعث مشروع يمكنهما من تحسين ظروف عيش العائلة وتوفير مورد رزق يؤمن لها مقومات الحياة الكريمة، هذا إضافة لتوفير طبيب نفساني للإحاطة بأخ المتوفاة الذي يمر بظروف نفسية صعبة اثر فقدان أخته.

يذكر أن الطفلة فرح سقطت الأسبوع الفارط بإحدى البالوعات التي انتزع غطاؤها لما كانت ترافق أمها التي كانت تجمع القوارير والعلب البلاستيكية.

التعليق:

أثارت حادثة سقوط الطفلة «فرح» في إحدى البالوعات بمنطقة البحر الأزرق، والعثور على جثتها بعد نحو يومين بمحطة التطهير بالمنطقة، ضجة لدى الرأي العام بسبب تنامي انتشار الفقر والاستغلال في أوساط أطفال الأحياء الشعبية، وتنديدا واسعا بإهمال السلط للوضعية المهترئة للبنية الاجتماعية لدى قطاع واسع منهم حيث ينتشر في الشوارع أطفال منقطعون عن التعليم يقومون ببيع سلع في نطاق التجارة الموازية أو يعملون بجمع القوارير البلاستيكية بحثا عن الرزق وسط تفاقم معدلات الفقر الذي يدفع بعض الأولياء لتشغيل أبنائهم، ثمّ بعد ذلك تأتي وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن لتقدّم التعازي للأسرة المنكوبة في إبنتها مع بعض الفتات من مال وخدمات لا تسمن ولا تغني من جوع العوز والفقر والخصاصة ولولا تلك الضجّة الإعلامية لما « تكّرمت» الوزيرة بهاته الزيارة، وفي إعتقادها أنّها بها ترعى شؤون الأطفال ويغيب عنها أنّ مفهوم الرعاية الصحيحة للأطفال هي عبارة عن القيام بحفظهم من كلّ ما يضرّهم والقيام على شؤونهم على أكمل وجه، بما يحقّق حاجاتهم المتنوّعة ونمو شخصيتهم بشكل سليم ومتوازن وفق منهج فكري سليم، فأين هي الوزيرة من الظواهر المتفاقمة من إستغلال الأطفال اقتصاديا من خلال تشجيعهم على الكسب بشتّى الطرق بحجة أن العمل في التجارة الموازية يوفر للقائمين عليهم كسبا كبيرا، أين هي الوزيرة والأطفال في الشوارع بسبب إهمالهم من قبل عائلاتهم وتشجيعها لهم على المكوث خارج البيوت لبيع السلع أو التسول أو مرافقين لأوليائهم ويعملون مع بعضهم في جمع القوارير البلاستيكية أو غيرها مثل الطفلة المنكوبة «فرح»، وقديما قالت العرب «لكل امرئ من اسمه نصيب» إلا أن فرح لم تنل نصيبًا. منه عاشت محرومة وماتت مردومة.

الملاحظ في تونس لا يفوته أن يستنتج أنّ كل الحكومات التي تعاقبت على بلادنا بعد الثورة كلها حكومات تسابقت في التميز في الفشل، حكومات شهد في ظلها السواد الأعظم من الشعب مختلف ألوان وصنوف الفاقة والجوع والعذاب، لعنة نظام جائر تفتك ببلادنا وتعصف بالحد الأدنى مما يمكن أن يحلم به المواطن ويجعله سيّدا، عزيزا، كريما في بيته.

فلسائل أن يسأل أين الدولة ومؤسساتها ومسؤولياتها أمام طفلة تسقط في بالوعة فتموت... وعموم النّاس يدفعون شتّى أنواع الضرائب لأجل تحسين طرقات البلاد وصيانتها ومع ذلك نسقط في بالوعة. فأين تذهب تلك الأموال ومن ينتفع بها إن لم يكن الدّافعون لها...؟

إنّ ترك بالوعات الصرف الصحي مفتوحة جريمة قتل أودت بروح بريئة، جريمة تتحمّلها الدولة مع سابق الإصرار والترصّد، وأشفق من هذا الباب على كل مسؤول كان سببًا مباشرًا في موت فرح، يا ويلكم من حساب اللّه.

إنّ رعاية الأطفال واجب شرعي أوجبه اللّه ورسوله بل إنّ حبّهم يقرّب إلى اللّه تعالى كما قال الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم: "لولا أطفال رُضّع، وشيوخ رُكّع، وبهائم رُتّع، لصُبّ عليكم العذاب صبًّا"، فقد جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الأطفال سببًا في عدم نزول العذاب. لهم حقّ الرّفقة بالمعروف، على الأب أوّلًا، فإن لم يوجد فعلَى الأقربين، وإلّا فَعلى المجتمع والدولة القيام بذلك، وإذا كان الشّارع قد كفل للطّفل حقّ الرّفقة له على والده إلى أن يتمكّن من كسب المال بنفسه.

في تونس هناك أطفال يائسون لأنهم ما عادوا يتوقعون أي شيء من الدولة والمجتمع ولأنهم ليس لديهم ما يخسرونه، فهؤلاء هم المهمشون، الذين نشئوا وهم أطفال اليوم وغدا سيكونون لصوصًا ومجرمين، أو ينتهي بهم الأمر إلى الهجرة غير الشرعية إلى بلدان أخرى على أمل حياة أفضل.

بترخيص من الحكومة: المخابر الخاصة تستثمر في آلام الناس

أ- ف

"مصائب قوم عند قوم فوائد"، قالها ابو الطيب المتنبي في سياق تاريخي مخضّب بدماء الحروب ومشتعل بنيران النزاعات القبلية التي تسعى جاهدة لطلب السلطان والجاه. فهذه المقولة، ولئن أكدت حقيقة تاريخية عرفتها البشرية عبر العصور وفي تلك الحقبة إلا أنها ولئن اختلفت الحيثيات ما تزال إلى اليوم تؤدي المعنى ذاته في وصف العديد من المستكرشين الذين يستثمرون في آلام الناس وفي خصاصة الفقراء من أجل الاستثراء.

ولعل معاني هذه المقولة تنطبق في هذا الظرف الصحي الحرج الذي تمر به البلاد تماما على أصحاب المخابر الخاصة الذين تحولوا فعلا إلى «أثرياء الحرب» في زمن المتنبي فبعد أن تودد كثيرا إلى السلطات كي تمكنهم من القيام بالتحاليل الخاصة بكوفيد19 تحولوا بعد الحصول على تراخيص إلى مصاصي دماء الناس دون شفقة من خلال الكسب غير المشروع الذي يحققونه من الترفيع المشط في أسعار التحاليل. حيث تجاوز سعر التحليل الواحد الخاص لتشخيص فيروس كورونا بتقنية التفاعل البلمري المتسلسل RT-PCR الـ 400 دينار في حين أن تسعيرته حددتها الحكومة -قولا- بـ 209 دينار عوضا عن تكلفته الحقيقية في بلدان المصنعة له.

ولئن برّر رئيس نقابة الأطباء البيولوجيين رابح بليبش في تصريحاته هذا الفعل المشين بوجود شركات المناولة التي تقوم بشراء معدات التحاليل من المزودين، وتتولى أخذ العينات عن طريق أطباء أو ممرضين، ثم تسلمها إلى المخابر الخاصة لتحليل العينات، وهو ما اعتبره مخالفا للقوانين التي تحصر مهمة أخذ العينات بالأطباء البيولوجيين فإنه قد كشف عن حجم الخروقات التي ترتكب في حق المواطن التونسي والتجاوزات التي تهدد أمنه الصحي فمخابر المناولة ليست سوى طرف متحيل ودخيل على المهنة يسعى للتمعش بطرق ملتوية لسبب بسيط وهو أن المخابر المتخصصة هي الطرف الوحيد المخول له القيام بالتحاليل بعد صدور تصريح في الأمر. وقد كان من الأجدر بأصحاب المخابر الخاصة المرخص لهم العمل في كنف ما يسمح به القانون دون تشريك الدخلاء.

وللإشارة فقد استنكرت بدورها المنظمة التونسية للدفاع عن المستهلك إقدام عدد من المصحات الخاصة والمخابر على الترفيع في تسعيرة تحليل كوفيد «بي سي آر» داعية وزارتي التجارة والصحة إلى تفعيل دورهما الرقابي واتخاذ الإجراءات اللازمة لاحترام التسعيرة والتثبت من مصداقية التحاليل خاصة بعد أن ثبت تورط بعض المخابر في تزييف نتائج التحاليل، كما اعتبرت المنظمة أن هذا التلاعب بالأسعار هو عبارة عن استثمار في صحة المواطن التونسي من أطراف كان أولى بها معاضدة مجهودات التوقي من الجائحة لتخطي حالة الرعب التي يعيشها الجميع.

هي حرب طمع ومصالح يخوضها تجار الموت والمتداعون على موائد النظام العالمي، ضد أهل تونس مستمرة ومستعرة بمعونة الدولة الخادمة لرأسمال،حرب قذرة لن توقفها إلا دولة رعاية تزيح خدم اللوبيات ووحوش الراسملية وتقيم العدل بين الناس وتكفّ أيدي الطامعين.

شيطنة المساجد..

مصعب أبو عرقوب

عندما تستهدف المساجد بالإجراءات التعسفية التي لا تمت للشرع بصلة ولا مبرر طبي لها، فإن الهدف ليس مصلحة الناس مطلقًا، بل شيطنة المساجد وتصويرها على أنها بؤرة الوباء التي يجب أن يتجنبها الناس وأن الذين يؤمون المساجد مستهترون رجعيون جهلة لا يصدقون العلم...

فالصد عن سبيل اللّه وإسكات صوت الحق في المساجد أصبح من خلال ذريعة الوباء ومكافحته !!، وقلة أعداد المصلين في الجمعة وإفقادها هيبتها أصبح ملموسًا، ويتحمل ذلك الأنظمة التي روجت وفرضت هذه القرارات التي تخدم أعداء الإسلام الذين يشنون حربا على معتقداتنا وصلاتنا ومساجدنا.. والسكوت على ذلك أثم ومعصية ويجعلهم يتمادون في حربهم على ديننا .

فلتعد للمساجد مكانتها ولتعد لصلاة الجمعة هيبتها ولنعمر مساجد اللّه عله يكشف هذه الغمة عنا... ولا نكون من المشاركين في نقض عرى الإسلام، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير، وابن حبان في صحيحه بإسناد جيد عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة.

البالوعة هي المكان الطبيعي للأنظمة الفاسدة

الطالبة رحاب عمري

مع حدود الساعة السابعة إلاّ عشرون دقيقة وبينما أعود من مشوار مع الوالدة (حفظها الله) إذ نلمح على مرمى عشرين مترا من مكاننا في الشارع ب»حي الوادي بالبحر الأزرق» تجمّعا بشريا، فيه يخوض بعض الناس بالصراخ والبكاء والبعض الآخر تجده في بهتة من أمر هذا البلد المنهك بآلام الظلم والقهر... أسأل: «ما الذي يجري هاهنا؟» فتجيبني امرأة: «طفلة صغيرة تجمع القوارير البلاستيكية سقطت في البالوعة.»

بين القوم المكتظين استطعت أن ألمح والدة الطفلة، امرأة وجهها قد أنهكته سلفا قساوة الحياة في نظام علماني دنيء ثم زاد وجهها بؤسا بمصابها الجلل.

هذه الفتاة تدعى فرح الطفلة الصغيرة التي لم تذق بعد شيئا من فرح الحياة ولم تعرف سوى الألم والفقر مرافقة أمها في رحلة نضالها اليومية في جمع القوارير البلاستيكية من الحاويات على قارعة الطريق دون أن ترتدي كمامة ولا قفازا فتخلّ بذلك بالبروتوكول الصحي الذي تفرضه دولة الحداثة على من لا يملك ثمن عشاءه فما بالك بثمن «الكمّامة».

أمّا البالوعة في تونس فهي عبارة عن حفرة بعيدة كل البعد عن المقاييس التقنيّة لبالوعة لمياه الأمطار والصرف الصحي، مجرّد حفرة مغطّاة بقطعة من اللوح فلا يُميّزها النّاظر عن الأرض، فضلا عن أن الحاوية الكبرى للمهملات لا تبعد عن الحفرة «البالوعة» أكثر من نصف متر تقريبا أي أن الجميع مضطرون للاقتراب منها، وقد ذكرت شهادات أهالي «حيّ الوادي» أنهم قدّموا ما لا يحصى ولا يعدّ من العرائض بغرض النّظر في أمر هذه البالوعة منذ سنة 2017، أي أربع سنوات عجاف للنظر في قضية البالوعة التي لا يكلّف الدولة ثمن إغلاقها سوى بضع دنانير والحال أن بترولنا عند بريطانيا وملحنا في فرنسا !!؟

وهنا نقف على أمر مهم ألا وهو سلطان البلاد وقانونها و»ترسانتها التشريعية» وأساسها الرأسمالي، حيث لم تهلك فرح فقط جراء إهمال دولة الحداثة. حتى القطة التي لاطفتها فرح ليلتها لم تسلم من نكبات هذا النظام الذي أغرق البلاد في وحل الضنك، إذ وقعتا معا في البالوعة.. هي الرأسمالية يا مسلمون، هي حكم الجور ونظام التداول على خدمة الأجنبي مقابل إنهاك بلادنا والتلاعب بأرواح البشر والحيوان على حد سواء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فرح لم يعثر عليها أعوان الحماية المدنية (رغم جهودهم المبذولة أمام قلة الحيلة في دولة لا توفر أبسط مقومات العيش الكريم) إلا بعد 36 ساعة من سقوطها داخل البالوعة، حيث حملها التيار القوي لمياه الصرف الصحي التي تحوي غازات سامة نحو محطة التطهير التي تبعد حوالي 1 كلم عن مكان الحادثة، ولعل من ألطاف الله بنا وبعائلة فرح وأمها أن جثتها لم تطحن مع الفضلات وفزنا بإنجاز إكرام الميّت بدفنه الذي أصبح أقصى أمانينا في بلد تسارع مؤسسة الحكم المحلي فيه «البلدية» مباشرة إثر خروج خبر سقوطها، تسارع إلى نشر بيان تتنصل فيه من مسؤوليتها وتلقي بثقل الجريمة على كاهل شركة تطهير المياه.

ناهيك عن التخاذل في الأوساط الإعلامية التي تخلت عن واجبها في قول الحقيقة بل زيفت القضية محاولة التعتيم على الموضوع فأعلنت وفاة الطفلة قبل أن يجدوا الجثة موجّهة أصابع الاتهام نحو الأم بالإهمال والتقصير، لكن في هذه البلد لازال هناك رجال وألسنة حق نقلت وفضحت الأخبار لاسيما وأن بعض المسئولين أرادوا إيقاف البحث وقد وظفوا بعض الأذيال لإقناع الأهالي والرأي العام بأن الطفلة لم تسقط داخل البالوعة وأنها في حالة ضياع ،لكن أمة الإسلام ولادة ولازال فيها الخير الكثير فقد وقع الضغط بفضل وعي الناس على السلطة للبحث عن الجثة وتحمل مسؤولية الحادثة.

وفي خضم هذه الأحداث دفعت الأجواء المشحونة أهالي الحي إلى الاحتجاج بالطريق الرئيسي لمنطقة «البحر الأزرق» على الأوضاع المزرية التي تعيشها المنطقة من تهميش واهتراء البنية التحتية وخاصة «الوادي» الذي يعتبر مصدرا للتلوث وخطرا يؤدي لسقوط السيارات فيه، إضافة إلى سوء تجهيز البنية الكهربائية للحي التي اهترأت وتسببت في حوادث كثيرة (حادثة مقتل أحد شباب الحي اصطداما بعامود كهربائي سنة 2015، تقطّع يدي رجل خمسينيّ سنة 2016)

إنه ليس بالغريب على دولة 3000 سنة حضارة -كما يدعون- أن تصل إلى ما وصلت إليه من انهيار وسقوط أخلاقيّ، فستون سنة من العلمانية التي تفصل سياسة أمور الناس عن الإسلام العظيم، أضف إليها عشرية أخيرة من الديمقراطيات المتنوعة «تمثيلية وتشاركية...» ليس غريبا عنها أن تتنصل من مسؤوليتها خاصة وأنها تطبق رأسمالية براغماتية متجردة من الرحمة لا تميل إلا مع بوصلة المال والمنفعية المادية، مجهضة كل قيمة روحية أو أخلاقية أو إنسانية تحفظ الناس في أرواحهم وأنفسهم وأموالهم وعقولهم، هذه العقيدة هي نفسها التي ضحت بفرح مقابل 300 دينار ثمنا لإغلاق بالوعة بسرعة البرق بعد يوم من جريمة موت فرح.

نعم، هو نظام سريع التحرك حين ما يصبح الأمر متعلقا بإنقاذ أنفاسه الأخيرة التي تهددها احتجاجات الناس المتواصلة وغضبهم ورفضهم لواقع الحال الذي هو بعيد كل البعد عن الدولة الراعية والمسئولة عن رعيتها كما أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

ما زاد الطين بلّة بيان مندوب حماية الطفولة في تونس حين حمّل الأم المسؤولية مخليا الدولة من كل مسؤولية بتعلة أن جمعها للقوارير شكل من أشكال الاتجار بالأطفال؟؟ ولا ننسى انه مؤخرا حذفت وزارة المرأة والطفولة والأسرة وكبار السن -التي يمثلها المندوب- من اسمها لفظ الطفولة فكأنها تصارحنا بأنها تخلت عن الطفولة منذ زمن.

عجيب أمر هذه البيانات التي تتجاهل واقع الطفولة في تونس ففي كثرة ثقيلة من الاتفاقيات والقوانين الغربية التي تتبجح بحقوق الطفل فتارة قانون «كنس الأبوة» وأخرى مقترح إدراج التربية الجنسية في البرامج التعليمية وطورا تدريس الجندر والنوع الاجتماعي للطفل في تحد صارخ لعقيدة المسلمين، مفاهيم حتى الغرب أصبح يتململ منها ويشتكي، فلِما يقبلها الساسة ويدعو إليها النخبة في بلادنا التي لا تحضى فيها الطفولة بأبسط حقوقها وعلى رأسها حق التنشئة على قيم سليمة قويمة تحميه شرور المفاهيم الغربية وظلماتها ومفاسدها المهلكة.

لم لم يحتج مندوب الطفولة على النظام الفاسد ؟ على الأطفال في الشوارع؟ لم لا يحتج على آلاف الأطفال المنقطعين عن الدراسة بسبب الفقر وقلة اليد وذات الحيلة؟ لم لا يحتج على البرامج التعليمية التي تخرب عقول الناشئة فتنتج جيلا قاصرا عن القيادة والنهوض بنفسه عدا النهوض ببلاده؟ لم لا يحتج على زيف القوانين كالقانون عدد 58 وكذبة مناهضة العنف ضد النساء والأطفال المقيمين معها؟

المرأة في بلادنا تجمع وأطفالها القوارير من مكبات الفضلات لتأكل بشرف...

ثم تطل علينا وزارة المرأة ببيان ثان مخجل الذي اختزل القضية في تقديم مساعدة للأم فهل هذه المشكلة معلوم كراء أجرة البيت لمدة سنة؟ وبعد سنة ماذا يحدث؟ هل سيتغير الحال؟ أم تنتظرون أن يهدأ الناس وتبرد القلوب التي ضجت بكم وبظلمكم؟ هكذا هي وزارة المرأة ولهذا وجدت همّها الوحيد إرضاء الغرب وتمرير اتفاقياته أمّا تلك الكادحات فهن آخر همّها.

والأمر مما سبق أن المسئولين يطلبون التفاوض وجلسات نقاش مع أهالي الحي، والحال انه لو كنا في دولة تحترم نفسها لوقع إيقاف كل الأطراف المسئولة للتحقيق معهم في قضية فرح لكن هيهات هيهات! أين هي من دولة الإسلام التي يحاسب فيها عمر الفاروق على بغلة عثرت لان الطريق لم يعبد لها.

إن الفساد الذي استشرى ليس غريبا عن دولة تقوم على فساد الفكرة والطريقة، ولكن ما يجب أن يعيه الناس أن لا يسقطوا في فخ المطلبية والاحتجاج الساذج استنزافا لطاقاتهم التي تؤدي لإخماد نيران ثورة تغيير حقيقية على أساس الإسلام.

إنه النظام كما عهدناه يضحي بالبشر والحيوان والشجر مقابل عرض من الدنيا قليل، قال تعالى: «{الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ} سورة الهمزة.

أيحسب النظام بعد كل هذا أن أصنامه وعملائه وكل قوته تخلده في دنيا فانية؟

يا أمة الإسلام إننا اليوم في أرض الزيتونة بل في العالم الإسلامي جمعا نجني محاصيل فاسدة جراء تطبيق أنظمة فاسدة عميلة للغرب ووفية لسياساته تحكمنا بالحديد والنار وقرارات الموت البطيء البعيدة عن ثقافة الإسلام ثقافة كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته: فيها ينتهك الطفل والعرض والأرض والإنسان كلهم جميعا يلقى بهم داخل البالوعة في حين أن هذه الأخيرة هي المكان الطبيعي للأنظمة الفاسدة ، فهل نرضى وقد قال ربنا عز وجل في كتابه: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)}

فهل لنا غير نظام رباني نظام الإسلام شمل جميع نواحي الحياة لقول الله تعالى: {ولقد كرمنا بني آدم} سورة الإسراء. فهل لنا غير تشريع عادل كرمنا من خالق مدبر تدخل فيه امرأة للنار لهرة لم تطعمها فما بالك بروح بشرية تموت داخل بالوعة اللامبالاة؟

ختاما: اللّهم اجمع شتات أمتنا تحت راية واحدة وفي دولة واحدة تخافك فينا وتتخذ حكمك نظاما ومنهاجا به تحفظ عبادك وترعاهم حق الرعاية.

خالد العمراوي

غليان قِدر التغيير في البلاد الإسلامية يبعث الذعر في أوصال ماكرون رئيس فرنسا

لا يا ماكرون لا تُخف عنا ذعرك بمثل هذا الهراء

فأنت في حالة من الذعر أفقدتك توازنك لما يبشرك به المستقبل من سقوط للغالب وصعودٍ للمغلوب فلم تجد ما تقوله لتخفي به هذا الذعر من صعود الإسلام إلا هذه الكلمات التي يكذبها الواقع وتكذبها الدراسات والتقارير التي تقول عكس ما تزعم، وتبين أن الإسلام في تصاعد مستمر وأن سرعة انتشاره في العالم مدهشة ومزعجة لأعدائه.

فالعملاق الإسلامي يا ماكرون في حالة تمدد ونشاط متواصل مما يوحي لكل متابع صاحب نظر أن المستقبل سيكون من حظ الحضارة الإسلامية، بعكس الحضارة الغربية التي يؤكد أتباعها أنها آيلة إلى زوال.

فحضارتك يا ماكرون هي التي تعيش اليوم الأزمات الحادة؛ وليس لها من حل ولا علاج؛ لأن الداء القاتل الذي يسري فيها هو من إفرازات بذور المبدأ الرأسمالي الذي تقوم عليه حضارتكم. فهي تتآكل وتتفتت يوما بعد يوم لتتحول إلى غبار تذروه عواصف رياح التغيير؛ فلا يبقى منها بعد ذلك من ذكر إلا ما ترويه كتب التاريخ كما تروي لك تاريخ آبائك الرومان.

أنت مذعور يا ماكرون لأنك ترى قِدر التغيير في البلاد الإسلامية يغلي، وأن الطبخة قاربت على النضج، لكنك غفلت عن الوقود الذي تحتها والذي يقوّي من غليانها، ولذلك جعلت من نفسك الوقود الذي يزيد في غليانها.

ففي القدر يا ماكرون مشروع التغيير الذي يفزعك؛ المشروع الإسلامي بجميع أركانه ومكوناته، المشروع الحضاري الذي سيغير طعم الحياة من طعم مرّ المذاق بسبب الحضارة الغربية إلى طعم حلو المذاق بفضل الحضارة الإسلامية.

والوقود الذي تحت القدر هو الحطب والبنزين، أما الحطب فهم حكام المسلمين من العرب والعجم؛ أي أولئك الطواغيت الذين فرضتموهم علينا بالقوة ليكونوا خلفا لكم في استعبادنا بعد رحيلكم عن ديارنا، ويواصلون ما بدأتم به وينفذون ما تأمرونهم بتنفيذه، وتدفعونهم دفعا جنونيا ليقفوا في وجوهنا بالحديد والنار ليصدونا عن ديننا وشريعتنا، فهم الوقود الذي يلهب النار تحت قدر التغيير بسبب ظلمهم وجبروتهم وجرمهم واضطهادهم لنا.

وأما البنزين الذي يشعل الحطب فهو أنتم حكام الدول الاستعمارية وأحزابكم المعادية للإسلام والمسلمين وإعلامكم الفاسد الذي لا شغل له إلا الطعن في الإسلام وتنفير الناس منه. فأنتم كما هو حالكم، كلما رأيتم النار هدأت تحت القدر سكبتم عليها المزيد من البنزين لتلتهب أكثر فأكثر.

نعم أنتم يا ماكرون من يرفع في درجة غليان القدر بهجومكم المتواصل علينا، فأنتم تحتلون بلادنا وتقتلوننا وتشردوننا وتغتصبون بناتنا ونساءنا وتدمرون عمراننا وتسيئون لرسولنا وتحرقون قرآننا وتشوهون إسلامنا وتتهمونا بالإرهاب والتطرف والتعصب وتحاربوننا في كل شيء حتى في أبسط مظهر من مظاهر الإسلام. وها إنك اليوم تزيد النار التهاباً تحت القدر بكلماتك هذه التي ارتفع بها الغليان حتى فاحت رائحتها في أرجاء البلاد الإسلامية وجاءتك منه الردود المفحمة.

فقد رفعت في غليان القدر يا ماكرون من حيث لا تدري، وهكذا يفعل أشباهك قيصر روسيا بوتين وإمبراطور أمريكا ترامب وهم لا يدرون.

إن مرآتك يا ماكرون تعكس لنا ملامح الذعر على وجهك، فأنت مذعور لأنك تعيش أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية رغم أن دولتك الاستعمارية ما زالت ليوم الناس هذا تهيمن على مستعمراتها القديمة وتنهب خيراتها وتستنزف ثرواتها دون انقطاع ومع ذلك شعبك يشكو الأوجاع السياسية والاقتصادية ويتلوى من صعوبة العيش فما بالك لو وقف العملاق الإسلامي على قدميه وافتك منكم قيادة العالم وقطع عنكم سبل نهب خيرات الشعوب المستضعفة وأعاد إليها ما أخذتموه منها بقوة البندقية والمدفع... كيف ستكون حياتكم عندئذ؟!

حتما إن كابوس القرون الوسطى زمن القحط والفقر والجهل والتخلف يحلق بصوره المفزعة فوق رأسك وتفكر في ما كشفه سلفك شيراك حينما قال بكل صراحة: «على الفرنسيين أن يعلموا أن ما في جيوبهم من أموال هو بفضل ما ننهبه من خيرات أفريقيا»؛ لهذا أنت مذعور إذ كيف ستكون حياتكم لو عادت بكم الأيام إلى تلك الحقبة الفارقة بيننا وبينكم حينما كانت الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها؛ وشعاع نورها يبدد ظلمات أوروبا في زمن القرون الوسطى. فقد كنا كما تعلم متقدمين في شتى ميادين العلم الذي ورثتموه عنا، وكنا مبدعين في جميع الفنون، بينما أنتم كنتم تسبحون في بحر من ظلمات الجهل والأمية ولا تعيشون إلا على الخرافات والأساطير؛ حتى إنكم بسبب جهلكم كنتم تحرقون مرضاكم لاعتقادكم أن الجن والشياطين قد تلبست بهم.

يا ماكرون إن كنت تظن أنكم قد انتصرتم على الإسلام وطويتم صفحته إلى الأبد فإنك واهم، ولعل انتصاركم المؤقت على جيل ضعيف من المسلمين هو الذي بعث فيك هذا الوهم.

فعليك أن تفرق بين الإسلام كحضارة ومبدأ حياة وبين المسلمين كأمة بشرية تصيب وتخطئ وتقوى وتضعف.

فالإسلام لم يهزم قط منذ أن خرج إلى الناس، فهو المبدأ الصحيح الذي ما استطاعت كل المذاهب الفكرية والفلسفية أن تتفوق عليه، وهو الدين القويم الذي يقنع العقل ويطمئن القلب، ولا دين ولا عقيدة في الدنيا تضاهيه وتنافسه في حججه المقنعة للعقل وبراهينه الدامغة للباطل. فهو الدين الذي يبعث الحياة في الناس، فإن من فشل عندكم في العثور على السعادة وتعس ووقف على عتبة اليأس وفكر في الانتحار - رغم المال والشهرة إذا ما اكتشف الإسلام عادت إليه الحياة بربيعها وزهو ألوانها وعبق زهورها. ولك في ذلك أدلة كثيرة على ارتفاع نسبة المقبلين على الإسلام في شعوبكم وبخاصة في صفوف النساء رغم محاولاتكم اليائسة في إقناعهن أن الإسلام يضطهد المرأة. هذا من حيث الإسلام كعقيدة ونظام حياة، فإنكم لن تنتصرون عليه البتة.

أما بالنسبة إلى المسلمين فتلك سنة الله في البشر وفي تعاقب الأجيال بعضها وراء بعض. فكلما كان للإسلام جيل قوي يحفظ بيضته ويذود عن دياره ويتوسع في فتوحاته خنستم وانكفأتم وابتعدتم عن حياضه. وإذا ما خلفه جيل ضعيف تحركتم وتدافعتم وهاجمتموه وانتصرتم عليه إلى حين أن يبعث الله عليكم جيلا آخر ذا قوة وبأس ليعيدكم من حيث أتيتم ويطهر الديار من دنسكم وينسيكم وساوس الشيطان.

وفتش في تاريخ أجدادك الصليبيين وانظر متى انتصروا على المسلمين واقتحموا عليهم حصونهم واحتلوا بلادهم واستولوا على بيت المقدس؛ ثم انظر متى خرجوا منها أذلاء منتكسي الرؤوس يجرون وراءهم أذيال الهزيمة والخيبة، وانظر كذلك في تاريخ المغول مع المسلمين مع أي جيل استطاعوا السيطرة على العالم الإسلامي وقهر المسلمين؛ ومع أي جيل خرجوا مدحورين مقهورين؟ وهكذا هي الأجيال عبر التاريخ تتأرجح بين القوة والضعف، ولعل من نافلة القول تذكيرك بأيام العزة والقوة وما جاء فيها من أخباركم وقت استنجادكم بخليفة المسلمين ليفك أسر ملككم الذي وقع في قبضة أعدائكم ويعيده إلى عرشه، فلبى الخليفة طلبكم وزاد على ذلك فأعطاكم امتيازات لم يعطها لأي شعب أوروبي من قبلكم، وها أنتم اليوم تردون علينا هذا الجميل بالقنابل والصواريخ والغازات السامة..

وعليه فإن انتصاركم علينا اليوم ليس هو إلا بسبب ضعف الجيل الذي سبقنا بالإضافة إلى مساعدة الخونة من الداخل الذين مكنوكم من إسقاط دولتنا (الخلافة العثمانية)، وها إنك ترى اليوم ميلاد جيل جديد يسعى لإقامة الخلافة مرة ثانية بعد ضياع الأولى.

فاعلم يا ماكرون أنه ما دام الإسلام موجودا - وإن لم تكن له دولة - فإنه كفيل ببعث أجيال وأجيال؛ فكلما سقط جيل خلفه جيل آخر لينهض بالأمة من بعد سقوطها، وسيستمر الأمر كذلك إلى نهاية الحياة. فلا يذهب بك الوهم بعيدا ولا تَغُصْ في أحلامك الزائفة التي تصور لك المستحيل.

فسنعيد يا ماكرون مجدنا وعزتنا وقيادتنا للعالم بإذن الله، وتلك الأيام نداولها بين الناس. والخلاصة بعد هذا كله أنت المذعور والمأزوم وليس نحن كما تزعم.

العراق:

حكومة الكاظمي بين الدعم الأمريكي وهيمنة المليشيات المسلحة

الأستاذ علي البدري - العراق

منذ أن وطأ المحتل الأمريكي العراق وهو في أزمات وصراعات مستمرة، فما إن يخرج من أزمة، حتى يدخل في أزمة أكبر منها، وفي خضم هذه الأحداث والصراعات برز نجم رئيس المخابرات السابق والرئيس الحالي للحكومة العراقية مصطفى الكاظمي الذي ورث أزمات كبيرة من الحكومة السابقة كان أهمها تورطها بسفك دماء المتظاهرين العراقيين الطامحين لتغيير النظام، مع إرث كبير من الفساد المالي والإداري وفشل أمني سمح للمليشيات بالهيمنة على مفاصل الدولة مع تدنٍ في إيراداتها إلى النصف تقريبا بسبب الهبوط الحاد في أسعار النفط. ففي 7/5/2020 منح البرلمان العراقي الثقة لحكومة الكاظمي مع أنه متهم بتقديم المساعدة لأمريكا في عملية اغتيال سليماني والمهندس، حيث هاجمه رجل الدين المتشدد علي الكوراني، المقرب من حزب إيران اللبناني، واتهمه بتنفيذ أجندات أمريكية.

وهكذا تم تنصيب الكاظمي بعد أن فرضته أمريكا على أحزاب السلطة ووافقت إيران على مضض بترشيحه واستطاع تشكيل حكومة عراقية استطاع من خلالها تجاوز عتبة المحاصصة شكلاً لا مضموناً، بظهور وجوه وشخصيات تكنوقراط غير تابعين للأحزاب في الظاهر ولكنهم جزء من نتاجها ومباركتها. بعدها قرر الكاظمي في أولى جلسات حكومته إطلاق سراح جميع المتظاهرين المعتقلين، وتشكيل لجنة لمحاكمة المتورطين في قتل المحتجين، والسعي لتحديد موعد للانتخابات المبكرة. كما بدأ في إجراءات للحد من فوضى السلاح وهيمنة المليشيات المسلحة الموالية لإيران، وهو الأمر الذي يشكك في نجاحه الكثير من العراقيين، حيث إن السلاح السائب ينتشر على نطاق واسع في العراق، خصوصاً أن بعض فصائل الحشد منضوية تحت لواء الجيش العراقي بقرار من البرلمان ومدعومون من أحزاب السلطة.

ومن الخطوات الإصلاحية التي اتخذها الكاظمي والتي لاقت ترحيبا من الشارع العراقي هي إعادة الفريق عبد الوهاب الساعدي على رأس جهاز مكافحة الإرهاب العراقية وإقالة العشرات من المسؤولين البارزين في وزارات وهيئات مختلفة معظمهم مدعومون من قوى وأحزاب سياسية متنفذة وإخضاع المنافذ البرية لسلطة الدولة وإنهاء نفوذ الجماعات المسلحة والأحزاب فيها، والسيطرة على جميع المنافذ الحدودية التي تعتبر الشريان الذي يُغذي الفصائل المسلحة والمليشيات بأموال طائلة، وغيرها من القرارات التي تعمل على تعزيز أمن الدولة ومواردها.

ولكن الملامح الأولى للقرارات التي تعهّد بها الكاظمي للمجتمع الدولي وللشعب العراقي متشابهة مع تلك الوعود التي قطعها رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي والتي لم يتمكن من إنجازها بسبب رفض أحزاب السلطة وقادة المليشيات لها، إذ إنّ أي عملية إصلاح ستكون عمليا مُوجّهة ضد حزب أو شخصية ما، بعدما باتت كلّ وزارة أو مُؤسسة عامة مجيرة سياسياً، وكأنها دُكّان لهذا الحزب أو المليشيا. خصوصاً في وقت تدر فيه تلك القطاعات التي تنوي الحكومة إصلاحها مبالغ ضخمة سنوياً على من يمتلك النفوذ فيها، لذلك عجلت ورقة الإصلاح بفتح باب المواجهة بين الكاظمي وبعض القوى السياسية والفصائل المسلحة، تلك التي تعتقد أنّ أي إصلاح ستكون هي المستهدفة به. ولذلك أثارت هذه القرارات مخاوف حقيقية لدى قادة الأحزاب والمليشيات من احتمال أن تجرّه، طوعا أو جبرا إلى الاصطفاف مع المتظاهرين، وهذا بالتالي لن يقضي فقط على هيبتهم القيادية وسلطاتهم، بل قد يغري الجماهير الغاضبة بمهاجمة مكاتب أحزابهم ومستودعات سلاحهم وهو ما حصل فعلاً لمقار بعض الأحزاب ومكاتب المليشيات في جنوب العراق، فقادة النظام الإيراني ووكلاؤهم العراقيون لا يريدون أن يواصل الكاظمي سياسة ملاطفة الشارع الشعبي المنتفض، سواء أكان جادا أو فقط راغبا في تهدئة خواطر الجماهير وإنهاء حالة التظاهر والاحتجاج، ولتفادي التصعيد، ومن أجل الالتفاف حول الكاظمي ومنعه من اكتساب شخصية القائد الشعبي المحبوب جماهيريا، ولإبعاده عن المتظاهرين، فقد وجدوا أن إشغاله بالجري وراء مطالب الجماهير التي من الصعوبة تحقيقها بفعل الواقع السياسي والاقتصادي والأمني العراقي المعقد، وبذلك يستطيعون أن يُظهروه للشارع العراقي عاجزا وضعيفا، أو غير صادق في وعوده التي قطعها على نفسه، وأولها تجريد المليشيات من سلاحها وحصر السلاح بيد الدولة وإحالة كبار الفاسدين إلى القضاء.

الكاظمي الذي شغل منصب رئيس المخابرات يُدرك جيّدا الأوضاع التي يمرّ بها العراق ويعرف مكمن الأزمة فيه والتي عصفت بكلّ الوزراء الذين سبقوه. وقد كشف عن نيته منذ نيله ثقة البرلمان من خلال تصريحاته المتكرّرة بضرورة فرض السيادة وهيبة الدولة وحصر السلاح بيدها ووقف التدخلات الخارجية التي تُهدّد استقرار البلد مستندا في ذلك إلى دعم كبير من المجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية، وعلى حاضنة شعبية، خصوصا تلك التي تقوم على شريحة الشباب الرافض للمحاصصة الطائفية والسياسية والمنزعجة من ممارسات المليشيات المسلحة.

أمام هذا الواقع المرير لتنمّر الفصائل والمليشيات ضد الدولة والقانون والشعب واستفحال خطرها، يبدو أن المستقبل القريب سيشهد حراكا شعبيا جديدا كان مؤجلا بسبب وباء كورونا بعد انتظار ورقة إصلاح الكاظمي والوعود التي قطعها على نفسه لتصحيح مسار العملية السياسية واستعادة هيبة الدولة، فإذا ما ثبت فشل عملية الإصلاح وتحقيق مطالب المنتفضين وعدم جدية الكاظمي وأحزاب السلطة في إجراء إصلاحات حقيقية وانتخابات مبكرة نزيهة، فإن صفحة جديدة من التحرك الجماهيري، من المتوقع أن نشهدها قريبا حسب تأكيد قادة التنسيقيات.

وبالتالي حين يكون نظام الدولة مفروضا من المستعمر، كما هو الحال في العراق وسائر البلاد الإسلامية، ومخالفا في قوانينه وتشريعاته لعقيدة الأمة وحضارتها، وحين يصبح الحكم وثروات البلد غنيمة بيد وكلاء المستعمر من الحكام ورجال الأعمال والمليشيات، وحين لا يجد الناس من يرعى شؤونهم، عندها يكثر الفقر والظلم والفساد ولن تفلح القوانين الردعية ولا الحملات العسكرية والتحسيسية لنشر ثقافة مكافحة الفساد التي يدعو إليها عامة الشعب في القضاء عليه أو استرجاع ثقة الناس، ما دام فساد النظام قائما. فالناس لا يصلحهم السّيف بل يصلحهم العدل، والعدل لا يتأتى من القوانين الوضعية التي يضعها البشر حسب أهوائهم بل من القوانين الشرعية التي تضمنها الوحي وتسهر على تطبيقها دولة الخلافة...

مُنظمة التحرير الفلسطينية نتاج طبيعي للنظام الرسمي العربي

الأستاذ أحمد الخطواني

تضج وسائل الإعلام في هذه الأيام بالحديث عن رفض منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة المنبثقة عنها لاتفاقيات التطبيع التي وُقعت بين الإمارات والبحرين وبين كيان يهود، وتُشيع أبواق إعلام المنظمة والسلطة زوبعةً من الأخبار الكاذبة الرافضة للتطبيع، وتُثير الرأي العام بصخب وتضليل ضد عملية التطبيع وكأنّها بريئة من هذه الجريمة المنكرة، مع أنّها هي نفسها قد طبّعت واعترفت بكيان يهود رسمياً منذ العام 1993.

ولو أنعمنا النظر في أعمال منظمة التحرير منذ نشأتها وحتى اليوم لوجدناها لا تختلف عن الإمارات والبحرين، بل لا تختلف عن أي دولة عربية عميلة قامت بجريمة الصلح والتطبيع مع كيان يهود، فهي وليدة هذا النظام العربي الرسمي الفاشل الذي صنعته الدول المستعمرة منذ أربعينات القرن الماضي، فالجامعة العربية التي أسسها وزير الخارجية البريطاني بُعيد الحرب العالمية الثانية، ومنذ مؤتمر أنشاص في مصر، هي التي فرخت هذه الكيانات العربية الهزيلة التابعة، وهي التي حافظت على انفصالها عن بعضها، وهي التي منعت وحدتها، وهي نفسها التي أنشأت منظمة التحرير لتكون الأداة الرئيسية في تصفية القضية الفلسطينية.

لقد تبنّت أمريكا قرار التقسيم الصادر عن مجلس الأمن في العام 1947 والذي قسم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية، وهي بذلك قد تبنت فكرة إخراج كيان فلسطيني منفصل يمثل الفلسطينيين، ويعترف بدولة يهود بما أسموه بـ(أصحاب الأرض) ليكون كيان يهود الرديف قانونياً ومعترفاً به من (أصحاب القضية) أنفسهم.

وفي العام 1957 دعمت أمريكا فكرة فصل الضفة الغربية وقطاع غزة عن مصر والأردن في مؤتمر اشتورة في لبنان، وفي العام 1962 اتصل الرئيس الأمريكي جون كينيدي بالرئيس المصري جمال عبد الناصر مطالباً إيّاه العمل من خلال الجامعة العربية على إخراج جسم سياسي خاص للفلسطينيين يُمثلهم ويكون المتحدث القانوني باسمهم أمام المجتمع الدولي، ذكر هذا الكلام رئيس مجلس النواب الأردني الأسبق عبد اللطيف عربيات.

وفي العام 1964 انعقد أول مؤتمر فلسطيني في جبل الزيتون بالقدس وخرج بنتائج سياسية خطيرة قُطع فيها البعد الإسلامي عن القضية الفلسطينية، فأصبحت القضية قضية عربية خالصة لا علاقة للمسلمين بها، ولا دخل لغير العرب بها.

ونشأت المنظمة في البداية تحت اسم هيئة التحرير الفلسطينية في العام 1965 وباركتها الجامعة العربية، فكانت وليدة طبيعية لتلك الجامعة، وفي العام 1974 وفي مؤتمر قمة الرباط جاءت مرحلة جديدة فتمّ فيها فصل البعد العربي عن المنظمة وأصبحت هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبذلك فصلت القضية الفلسطينية تماماً عن بُعديها الإسلامي والعربي لتكون فلسطين بعد ذلك لقمة سائغة ليهود بعد إبعاد الثقل العربي والإسلامي عنها، فأصبح العرب والمسلمون غرباء عنها وليسوا طرفاً فيها، وهو ما أدّى إلى جعل الفلسطينيين الضعفاء هم فقط من يتحمل عبء المواجهة ضدّ دولة يهود لتستفرد بهم وهي المدعومة بالقوى الكبرى، ولتسهل تصفية القضية.

وهكذا تمكن النظام الرسمي العربي من اختزال هذه القضية الإسلامية المصيرية الكبرى إلى قضية صغيرة تخص أهل فلسطين وحدهم، وتتعلق بمسائل إنسانية أكثر من كونها سياسية مثل حق عودة الفلسطينيين أو إعطائهم تعويضات، أو إقامة دويلة مسخ بدون سيادة لهم تحت حراب الاحتلال.

فمنظمة التحرير إذاً هي جزء لا يتجزأ من الجامعة العربية ومن النظام العربي الرسمي الفاشل الذي تولّدت عنه اثنتان وعشرون دولة فاشلة، وهي أيضاً جزء لا يتجزأ من نظامه العاجز الذي فرّط في فلسطين وسلّمها ليهود بمسرحيات قتالية مفبوكة، وبتحميل مسؤولية المواجهة على عاتق الفلسطينيين وحدهم، ومن خلال اتفاقيات سلام وتطبيع خيانية مفضوحة.

وعندما تقوم السلطة الفلسطينية وباسم الفلسطينيين بتضييع فلسطين من خلال المفاوضات العبثية لعقود فإنّما تقوم بذلك بتخطيطٍ مسبق ومعروف، وكذلك عندما تحافظ على أمن كيان يهود من خلال التنسيق الأمني، وعندما تقوم بملاحقة المطلوبين الفلسطينيين وتُسلّمهم لكيان يهود، وعندما تقوم قوات أمن السلطة بقمع الحراك الجماهيري الرافض لسياسات الفجور التي تتبعها السلطة التزاماً منها باتفاقية سيداو لنشر الرذيلة في المجتمع الملتزم بأحكام النظام الاجتماعي الإسلامي، وعندما تتسلط على القضاء وتتلاعب بالهيئة القضائية، وعندما تنهب الأموال وتحتكر المشاريع المالية الضخمة لمصلحة الطغمة المتسلطة على رقاب الناس، وعندما تفعل كل هذه المنكرات وغيرها، فإنّما تقوم بها بوصفها مُنتجاً من منتجات النظام الرسمي العربي، وهي لا تختلف في هيكليتها وبنيتها السياسية عن بنية أي دولة عربية أخرى عميلة وفاسدة.

لذلك كانت هذه المنظمة والمنبثقة عنها حقيقةً هي نتاج طبيعي فاسد لهذا النظام الرسمي العربي الفاسد التابع للغرب الكافر المستعمر سياسياً وثقافياً وعسكرياً واقتصادياً، وكانت بذلك لا تختلف عن الإمارات أو البحرين أو أي نظام حكم عربي فاسد آخر.

ومن هنا كان يجب إدراك أنّ أية محاولة لإصلاحها ستمنى بالفشل الذريع كونها مرتبطة ومنبثقة عن نظام عربي صنيعة أعداء الأمّة.

وما كان ينبغي لحركتي حماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين بذل الجهود للدخول في إطار هذه المنظمة بحجة إصلاحها وإعادة بنائها، لأن إصلاحها مستحيل كونها من متولدات نظام عربي فاسد وتابع، والواجب تجاهها هو فقط هدمها والتخلص من شرورها وفسادها وآثامها.

فقهاء «الكورونا» أدوات للتضليل من أعلى المنابر

شهاب الحاج الشاذلي

لماذا يفشل فقهاء كورونا ما بعد الثورة في إقناع الناس بمطالب السلطة واملاءاتها، صحيحة كانت أم خاطئة، ويفشلون في إقناع المصلين بالتباعد في صلاة الجماعة (كمثال) ؟

الجواب هو أن نفس هؤلاء الأئمة الخطباء كانوا زمن الدكتاتور لا يردون يد لامس على الأمة...

بل كانوا يلهجون له بالدعاء فوق المنابر حينما كانت زبانيته تمزق الخمارات على رؤوس الحرائر، ويدعون له بالتمكين وعسسه يسجلون الغادي والرائح إلى المساجد، ويرفعون أيديهم إلى السماء طلبا للنصر لسيدهم وملهمهم حينما كانت السجون تضيق بروادها من نشطاء الحركة الإسلامية، وأقبية المخابرات تعلق الضحايا على الرماح، ومراكز الشرطة تذبح الفضيلة بلا محاسب، حتى بلغ أعداد النساء المغتصبات في تونس ما قبل الثورة 4435 وضحايا التعذيب 18465 والإعدامات الظالمة 38، والاختطاف 448 فردا، والقتل في الشوارع 388 شهيدا...

كان الإمام يمثل رأس الحربة خاصة في القرى والبلدات لتمرير برامج السلطة أو تبريراتها لكل جرائمها كتحويل الزكاة إلى الشعب الدستورية، أو تسويغ الضرائب المشطة والأسعار العالية، أو استباحة العدوان على «رموز التطرف» كما يسمى حملة الدعوة ورواد الصحوة الإسلامية حينذاك.. ثم لا يتورعون على قيام ليلة 7 نوفمبر للتحضير لاحتفالات «التحول المبارك» بعد أن ابتزوا الحرفيين والعطارين وراودوا حتى العمال البسطاء في قوت يومهم..

زمن الكورونا لم يلفت نظر الأئمة الأجلاء غير الاستدلال ليلا نهارا على ضرورة التباعد في الصلاة بكل أشباه الأدلة المتهافتة، من أدلة الجهاد «خذوا حذركم» إلى أدلة المطعومات «الضرورات تبيح المحظورات» إلى أدلة الطوفان «صلوا في رحالكم», إلى أدلة حرمة التولي يوم الزحف والنفقة في سبيل الله «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة».. وأدلة الانتحار «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما»... وهذا الإصرار على تحريف الأدلة لإقامة الصلاة البدعية لا علاقة له بحماية الأنفس من المرض. لأن المريض لا يدخل المسجد

كذلك الذي يخشى المرض أعذره الشرع في الصلاة ببيته.

كما أن هذا الإصرار لم تصحبه نفس الاحتياطات في المصانع والمقاهي ووسائل النقل المزدحمة.

ولم يقف هؤلاء الأئمة محاسبين للدولة في استهانتها بأرواح الخلق وأقواتهم..

فاليوم تعيش المستشفيات كارثة على مستوى بناها التحتية وتجهيزاتها وهي سياسة ممنهجة لفائدة القطاع الخاص وأصحاب المال على حساب الفقراء وفاقدي السند.

وبعد 60 عاما من الاستقلال المزيف تفتقر المشافي لأسرّة إنعاش وهي خدمة فنية متوفرة منذ أكثر من قرن من الزمن في ردهات المشافي التقليدية في كل أنحاء العالم.

ونجد مستشفيات عريقة كعزيزة عثمانة والرابطة وشارنيكول وسهلول وغيرها لا تكاد تؤطر المرضى الوافدين لقلة الإطارات الطبية مع أن البلاد التونسية هجرها 446 طبيبا السنة الفارطة !!!

وتستغل بعض المصحات ومراكز التحليل ضحايا كورونا حتى بلغ التحليل البسيط 400 د رغم أن الأعراف لدى كل الأمم تقول بأن الدولة تقوم برعاية الناس مجانا في مثل هذه الجوائح.

أين الأئمة الخطباء من قضايا الأمة الحقيقية والغرب يقتحم علينا ديارنا ويغير مناهجنا ونمط عيشنا ويثبت أقدامه بين ظهرانينا بإرساء قواعده العسكرية ودساتيره الوضعية. وأين هم من المحاسبة والإنكار والتغيير على هذه الأنظمة الفاسدة والحاكمة في بلاد الإسلام بغير هدى من الله ولا كتاب منير؟

إن هذا الصنف من الأئمة الخطباء كانوا ولا زالوا يزينون للحاكم ظلمه وجبروته بدليل وبغير دليل، ولا يتورعون عن اقتحام أسوار المعلوم في الدين بالضرورة، فيأولون الآيات على غير محملها، ويتعسفون على النصوص دون مناطاتها، ويستغفلون العامة بالآيات والأحاديث الشريفة فينزلونها على غير منازلها... حتى فقدت الإمامة الحد الأدنى من شروطها الشرعية وصار السؤال المطروح هل هذه الجمعات بتلك المواصفات مجزية للمسلم أمام الله تعالى؟

أربعة أمور قطعية الدلالة تؤكد زوال كيان يهود

أيها المسلمون: إن فلسطين الأرض المباركة، أرض القدس، أرض المسرى والمعراج هي في قلوب المسلمين حتى وإن ابتُلوا بحكام رويبضات يطيعون الكفار المستعمرين فوق طاعة رب العالمين، فإن فلسطين وقدسها هي فلسطين المسلمين، وليست فلسطين أولئك الحكام الخونة ولا هي قدسهم، وإن تطبيع علاقاتهم مع دولة يهود المغتصبة لفلسطين سيكللهم بالعار والشنار حتى يومهم الذي يوعدون، فإن فلسطين ستعود إلى أهلها بعد قتال يهود المحتلين للأرض المباركة في يوم مشهود تعلوه صيحات الله أكبر من جيوش المسلمين، وهو وعد غير مكذوب قاله الصادق المصدوق ﷺ: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» رواه مسلم

أيها المسلمون: إن الجيوش في بلاد المسلمين هم أبناؤكم وإخوانكم وبنو جلدتكم، وفيهم المخلصون فأنيروا بصيرتهم بالحق وادفعوهم إليه لإنقاذ فلسطين من كيان يهود المسخ الذي احتلها وعاث فيها فساداً وإفساداً بدعم من الحكام في بلاد المسلمين الذين بدل قتال ذلك الكيان حفظوا أمنه! ولولا ذلك لما بقيت لهذا الكيان باقية حتى اليوم، فيهود لا يُنصرون في قتال جاد مع المسلمين [لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ] هذا واقعهم وهذا شأنهم، ولكن بدل قتالهم تعامل الحكام معهم بصلحهم، وبدل إخراجهم من ديارنا كما قال العزيز الحكيم [وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ] وإذ بهؤلاء الطواغيت يثبتونهم فيها! [قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ].

أيها المسلمون: إنه لا يصلح هذا الأمر إلا بما صلح به أوله: حكم بما أنزل الله وجيوش تزلزل أعداء الله، ولن يكون هذا إلا بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة من جديد، فتجتث كيان يهود الذي دنس فلسطين الطاهرة أكثر من سبعين عاما، ومن ثم تعود فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام، بلداً عزيزاً في دولة عزيزة، خلافة على منهاج النبوة... وإن هذا لكائن بإذن الله، تؤكده أمور أربعة قطعية الدلالة:

الأول: أن الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] وأمة هذا حالها لن تصبر على ضيم فلا تنسى قدسها مهما صنع الطغاة بل تدوسهم بأقدامها فتؤزّهم أزّاً...

والثاني: وعد من الله بالاستخلاف في الأرض [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ] وبشرى من رسوله ﷺ بعودة الخلافة على منهاج النبوة «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» أخرجه أحمد.

والثالث: حديث الصادق المصدوق ﷺ عن قتال اليهود وقتلهم: «لَتُقَاتِلُنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» رواه مسلم.

والرابع: حزب صادق مخلص بإذن الله يعمل لتحقيق وعد الله سبحانه وبشرى رسوله ﷺ، وهو الرائد الذي لا يكذب أهله، صاحب بصر وبصيرة، يقود الأمة إلى الخير الذي يحييها بعزة ونصر، وفوز في الدارين وبشر المؤمنين.

وأمة فيها ركائز النصر هذه، فبإذن الله ستقيم خلافتها وتحرر قدسها، وتقطع دابر الظلمة وأسيادهم وأعوانهم ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

حرب أكتوبر 1973

عندما يجني المنهزم ثمار النّصر ويكبّل المنتصر بأغلال الهزيمة

هل حقّقت الشّعوب الإسلاميّة أمجادا وملاحم تُذكر ويُعتدّ بها بعد سقوط الدولة العثمانية..؟؟ هل هناك فعلا عزّة وكرامة وسؤدد ومنعة خارج إطار دولة الخلافة..؟؟ سؤال جدير بالطّرح في ظلّ هذا السّيل الهادر من الأعياد والذّكريات والمناسبات الوطنية والقومية الذي أمطرتنا به الكيانات الكرتونيّة المخسيّة النّابتة على أنقاض الدولة الإسلامية.. أمّا الإجابة عنه فهي من المعلوم من الدّين بالضّرورة ومن السّياسة بالبداهة :فللّه العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن اعتزّ بغير الله ذلّ ،كما أنّ الإطار الوطنيّ الرأسماليّ بالوكالة كسيح وغارق في حمأة العمالة والتبعيّة والاستعمار ومحاربة الله ورسوله بحيث لم يعد مظنّة للمجد والفخار بقدر ما أضحى معدنا للذل والهوان والصّغار، وكلّ إناء بما فيه يرشح.. فديدن الكافر المستعمر مع الشّعوب المتخلّفة المنحطّة التي تنقاد بخطبة عصماء أو بزيارة فجئيّة لمسؤول أن يجرّعها السمّ الزّعاف في الدّسم وأن يدخلها جنّته الموهومة من باب ظاهره فيه الرّحمة وباطنه من قبله العذاب، فتنساق له عن طواعيّة وطيب خاطر إمّا مضبوعة بثقافته الخادعة ومدنيّته الزّائفة الآسرة، أو مخدّرة بمسرحيّات سياسيّة محكمة الحبكة والإخراج تقلب لها الحقائق وتمرّر لها المشاريع المسمومة المستهدفة لأرضها وعقيدتها ومقدّراتها في جبّة الإسلام وزحمة المصالح الاقتصاديّة ،كما تخرج لها الهزائم المنكرة والجرائم البشعة المقترفة في حقّها وحقّ دولتها وشريعتها وحرّيتها مخرج الملاحم المشرّفة والمحطّات التاريخيّة الخالدة التي ترتقي إلى مصافّ المناسبات الوطنيّة والأعياد القوميّة..فإذا بها في مفارقة عجيبة تستعمر نفسها ذاتيّا وتحتفي بنكساتها وانكساراتها وتحييها وتتعهّدها فيما يشبه الجلد الطوعيّ للذّات :في هذا الإطار الذي تتقاطع فيه السّياسة بالتّمثيل ،احتفل هذه الأيّام النّظام المصريّ وسائر الأنظمة العربيّة المتهالكة بالذّكرى السّابعة والأربعين لما أسموه بفخر واعتزاز (نصر 06 أكتوبر 1973 وحرب رمضان المجيدة والعبور التاريخيّ وتحطيم خطّ بارليف) فيما يشبه جرعة الأكسجين للمشاعر الوطنيّة المنطفئة..وحتّى لا نسقط في الأحكام المسبقة فإن هذه الحرب حدث تاريخيّ يقع عليه الحسّ ويمكن بالتّالي تحقيق مناطها والحكم لها أم عليها..

المأزق الإسرائيليّ

إنّ مشكلة كيان يهود ليست في الوجود - فهذا متيسّر وقد تحقق فعلا سنة 1948 - ولكنّ مأزقه الفعليّ يتمثّل أساسا في الثّبات والاستمرار والدّيمومة: فالاستعمار إذا بقي جسما غريبا منبوذا لا يعترف به أصحاب الأرض فإن مصيره لا محالة إلى زوال مهما طال مكوثه، إذ لا يمكن أن يستقرّ له في الأرض قرار إذا حافظ على صفته تلك - غازيا معتديا - بل يظلّ في صراع مرير مع أهلها وحروب طاحنة متواصلة فلا يتمكن من الانتفاع إلى أن يُطرد إلى حيث جاء ولو استوطن المنطقة أجيالا متعاقبة، ودونك الصليبيّون في المشرق..هذا الدّرس التاريخيّ السياسيّ لم يكن ليغيب عن دهاقنة الامبرياليّة والصّهيونية الذين فطنوا إلى أنّ المشروع الصّهيوني على أرض فلسطين إذا تحقّق بالحديد والنّار فإنّ مآله الفشل الذّريع لأنّ المهمّ ليس اغتصاب الأرض بل الاستقرار فيها وخلق أجواء أمنيّة ملائمة للذّهب والتّهويد، وإنّ الطّريق الوحيدة لتحقيق ذلك هو أن تهضمهم المنطقة ويسلّم أهلها بهذا الاغتصاب ويزكّوه ويرضوا به..

من هذه الزاوية بالذّات يجب النّظر إلى تاريخيّة الصّراع العربيّ ـ الصّهيوني، زاوية ترويض الشّعب الفلسطينيّ وتدجين الأمّة الإسلاميّة وإجبارهم على القبول بذلك الورم السرطانيّ المزروع في أرض المسرى والمعراج باعتماد غطرسة القوّة والأرض المحروقة المدعومة خارجيّا بالشرعيّة الدوليّة العرجاء والمزكّاة داخليّا من طرف السّماسرة والعملاء لتمرير الطّبخات السياسيّة والعسكريّة وشرعنتها وتسهيل هضمها، وإنّ مجمل الحراك بين اليهود والعرب ـ مجتمعين أو منفصلين ـ طيلة العقود السّبعة المنصرمة يتنزّل بالضّرورة في هذا الإطار..وعلى هذا الأساس فإنّ قرار التّقسيم وتأسيس وطن قوميّ لليهود على أرض فلسطين سنة 1948 لا يساوي المداد الذي دُبّر به ولا يعدّ في حدّ ذاته نكبة ولا حتّى هزيمة ،لأنّ الأهمّ منه هو إمكانيّة تطبيقه على أرض الواقع أي انتزاع اعتراف أصحاب الشّأن بشرعيّة ذلك الكيان كي يتحقّق هاجس الصّهاينة المؤرّق ـ الأمن والأمان والاستقرار ـ بوصفها الأجواء الضروريّة التي ينتعش فيها المشروع الصّهيوني المستهدف للمنطقة بشرا ومقدّرات ومقدّسات..

سياسة التّيئيس

بعد حربي 1948 و1956 وما تخلّلهما من مجازر ومذابح وفظاعات في حقّ الشّعب الفلسطينيّ الأعزل تقشعرّ منها الأبدان وتترفّع عن مثلها الوحوش في آجامها، تبيّن ليهود بما لا يدع مجالا للشكّ أنّ مسألة اندماجهم في المنطقة وقبول أهلها بهم وعيشها معهم في سلام أمر محال وحلم بعيد المنال، فجينات العرب والمسلمين قد اكتسبت مورّثات الحقد الأعمى والبغض المقدّس للصّهاينة ومن والاهم من المحليّين والأجانب.. لذلك قرّروا التخلّي مرحليّا عن (سياسة الحلاقة) كما يسمّيها سفّاح الرضّع شارون ،أي العصا الغليظة والأرض المحروقة والحرب الخاطفة المتمثّلة في الاجتياح فالتخريب والقتل الجماعيّ دون تمييز ثم طمس الوجود ومحو الآثار على شاكلة (كفر قاسم + دير ياسين).. فهي ولئن كانت سياسة فعّالة على مستوى تحقيق المكاسب العسكريّة ميدانيّا، لكنّها عقيمة على مستوى الشّرعنة والاعتراف والاستيعاب والقبول.. لذلك كان من المفيد لمستقبل كيان يهود أن يستبدلها بسياسة (نفسا ـ عسكرية) مجدية في هذا الصدد وتتمثّل في إشاعة أجواء التّيئيس وإحباط العزائم وتثبيط الهمم عبر إظهار إسرائيل في مظهر القوّة السّاحقة والقضاء المبرم الذي لا مهرب منه ولا فكاك ولا قدرة على مواجهته لا فلسطينيّا أو مصريّا أو سوريّا على حدة، بل عربيّا مجتمعين، وذلك سعيا منها إلى كسر إرادة الأمّة الإسلاميّة وفرض نفسها عليها كأمر واقع ولو على مضض..وفي الحقيقة فإنّ اليهود ومن ورائهم الكافر المستعمر قد انخرطوا في هذه السّياسة جزئيّا وبالتّوازي مع (الحلاقة) منذ نشأة كيانهم : فحربا 1948 و 1956 كانتا أقرب إلى المسرحيّات الضّعيفة الحبكة والإخراج منهما إلى الحروب الحقيقيّة ،وقعت فيهما خيانات تقشعرّ منها الأبدان (أسلحة تالفة ـ الجيش الأردني يقوده ضابط أنجليزيّ ـ مهمّة الجيش الأردنيّ حماية المثلّث الجنوبي وتسليمه إلى يهود ـ قتال بين فلسطينيّين وجنود أردنيّين)..

ومن المفارقات العجيبة أنّ كلا الحربين قد جرّتا إلى تنازلات فظيعة وأوضاع أسوأ من السّابقة، ورغم أن العرب قد خاضوا الحربين متّحدين في أكثر من جيش إلا أنّهم انهزموا في كلّ واحدة منهما شرّ هزيمة ما نفخ في صورة الكيان اليهوديّ الجنينيّ وأعطاه أضعاف حجمه الحقيقيّ وجعله يتبجّح بأنّ له جيشا لا يقهر..

جرعة زائدة

بعد 1956 كان المطلوب إسرائيليّا هو الحفاظ على هذا المكسب الميدانيّ والمعنويّ وتدعيمه وتكريسه عبر توسيع نطاقه وتدويله عربيّا وإسلاميّا علّه يؤتي أكله وينتزع التّركيع والتّسليم والاعتراف الشعبيّ المطلوب ،فكانت حرب 1967 التي خاضها العرب مجتمعين في سبعة جيوش مدفوعين بالمدّ القوميّ الناصريّ المتنامي في الشّارع العربيّ لا يخامرهم أدنى شكّ في أنّهم سيلقون بإسرائيل في البحر قولا وفعلا ،فماذا كانت النّتيجة..؟؟ نكسة وهزيمة منكرة وخيانات مقزّزة وتحطيم للطّائرات المصريّة في مرابضها وتحييد جيوش عن المعركة قبل أن تنخرط فيها وإهانة وإذلال للجندي العربي ثم ابتلاع باقي فلسطين واحتلال سيناء والجولان في تهاو مدوّ للحلم القوميّ الناصريّ الذي تشبّث العرب بتلابيبه كآخر طوق للنّجاة.. هذه الطامّة الكبرى والنّتائج الكارثية يبدو أنها تجاوزت في حدّتها الانتظارات الإسرائيليّة ،فقد كانت لها نتائج عكسيّة إذ مثّلت جرعة زائدة (أووفر- دووز) من التّيئيس والإحباط أدّت إلى احتقان الشّارع العربيّ الإسلاميّ بشكل ينذر بفقدان السّيطرة عليه وبانفجاره المدوّي الذي قد يعيد القضيّة إلى المربّع الأوّل :فهذه المناورة العسكريّة عوض أن ترسّخ الاعتراف والقبول كرّست الرّفض ووسّعته وأمدّته بشحنة عقائديّة هستيريّة خطيرة على كيان يهود وعلى الحكام الرّويبضات العملاء وعلى النّفوذ الاستعماريّ عموما..فكان لا بدّ من مناورة ضديدة لامتصاصها واحتوائها..

وهم النّصر

كيف السّبيل إلى احتواء غضب الأمّة الهادر وتصريفه وتوظيفه دون فقدان المكتسبات الإسرائيليّة الماديّة الميدانيّة والنفسيّة المعنويّة..؟؟ هذه المعادلة الصّعبة لا بدّ لها من نصر مصطنع في شكل مناورة عسكريّة تسوّق وهم النّصر للعرب وتخدّر الأمّة فتنطفئ جذوتها وتستكين إلى الوضع المطلوب تضمّد على حسّه جراحها الماضية، وقد اضطلعت حرب 1973 بهذا الدّور على أحسن وجه :فقد صدّرت للعرب الإحساس بالنّصر فحسب، أمّا حيثيّات النّصر وثماره فكانت من نصيب «إسرائيل» في مفارقة عجيبة.. فقد اكتفى الصّهاينة بمتابعة الهجوم على الجبهة المصريّة وتركوا الجيش المصريّ يعبر القناة ويخترق خطّ (بارليف) دون أن يطلقوا رصاصة واحدة، وكان التقدّم المصريّ مدروسا لم يتجاوز الحدود المرسومة له (12كلم)، أما الفِرق التي لم تلتزم بذلك مأخوذة بنشوة الانتصار فقد قُطع عنها المدد وتُركت لقمة سائغة للدبّابات الإسرائيليّة التي قضت عليها دهسا ودفنتها في رمال الصحراء..بهذه الكيفيّة سُوِّق وهم النّصر وصُدّر الإحساس بالنّصر، فقد وقع العبور وسقط خط (بارليف) وانتشت الأمّة من المحيط إلى الخليج بخمرة هذا (الإنجاز العسكريّ العربيّ العظيم) وهذا هو المطلوب..إلى هذا الحدّ يتدخّل عملاء الأمريكان لإيقاف الزّحف وقلب الكفّة لصالح اليهود وتحويل بوادر النّصر إلى هزيمة منكرة : فيوم 11 أكتوبر 1967 طلب المقبور أنور السادات ووزيره للحربيّة أحمد إسماعيل من بطل العبور الفريق أول سعد الدّين الشاذليّ تطوير الهجوم خارج منطقة حماية الدّفاع الجويّ المصريّ بما يعني تقديم الفيلقين الثّاني والثّالث هديّة للطّيران الإسرائيليّ في خيانة موصوفة وجريمة نكراء..

نصر مؤزّر أم هزيمة نكراء..؟؟

ورغم رفض الفريق الشاذلي هذا الأمر واستقالة قائديّ الجيشين الثّاني والثّالث إلاّ أنّ السّادات أصرّ على موقفه فانقلبت الأوضاع على الجبهة المصريّة رأسا على عقب وكانت ثغرة (الدفرسوار) بين الجيشين وقد استغلّها الجيش الإسرائيليّ فحاصرهما وجعلهما تحت رحمته بل وتجرّأ على احتلال العريش بما مكّنه من التّفاوض لوقف إطلاق النّار في موقف قوّة ليحوز حيثيّات النّصر وثماره ويبقي للجيش المصريّ ـ ومن ورائه العرب والمسلمون ـ وهم النّصر ومجرّد الإحساس بالنّصر، فقد أسفرت حرب أكتوبر 1973 التي تعتبرها الأنظمة العربيّة نصرا مؤزّرا على النتائج الكارثيّة التّالية: أولا تحييد مصر قلب العرب النّابض عن الصّراع العربيّ الإسرائيليّ بما يعنيه ذلك من استفراد إسرائيل بالفلسطينيّين وبسائر الأطراف العربيّة كل على حدة، ثانيا: جعل سيناء منطقة عازلة منزوعة السّلاح ليس للمصريّين فيها أكثر ممّا ليهود، ثالثا :دخول مصر في معاهدة سلام مع إسرائيل بما يعنيه ذلك من اعتراف رسميّ بها كدولة قائمة الذّات، رابعا: احتفاظ كيان يهود بهضبة الجولان وتخريب مدينة القنيطرة السوريّة وضمان عدم إعمارها من جديد، خامسا: اعتراف النّظام العربيّ بدولة إسرائيل على أراضي 48 وحصر (الحقّ العربيّ) في ما احتُل في 1967 فقط، سادسا: فتح الباب على مصراعيه أمام مسارات التّسوية التصفويّة للقضيّة الفلسطينيّة تحت غطاء (سلام الشجعان) الذي أفضى حاليّا إلى صفقة القرن والتّطبيع العلنيّ مع كيان يهود.. وهكذا يجني المنهزم ثمار النّصر ويُكبّل المنتصر بأغلال الهزيمة..

مفهوم الرعاية بين الراعي والرعية

بعد غياب دولة الإسلام، تلاشى عند الأمة مفهوم من أكثر المفاهيم أهمية إذ ساهم غيابه في قبول الأمة ما آلت إليه من واقع مرير، عطل فيه الحكم بما أنزل الله، وشتت شملها وولي أمرها غير أهله. هذا المفهوم هو مفهوم الرعاية، وأبسط صوره، أن تدرك الأمّة أن الحاكم ما هو إلا راعٍ لها، عليه أن يرعى شؤونها كافة، ما دقّ منها وما جلّ، دون تهاون أو تقصير، وإلا حاسبته وأمعنت في محاسبته، وأن يدرك الحاكم من جانبه أنه راع عليه رعاية شؤونها الداخلية والخارجية، ما تعلق منها بالجماعة، وما تعلق بالفرد، وأنه مسؤول عن هذه الرعاية. يحاسب عليها أمام الأمة في الدنيا، ثم أمام الله عز وجل في الآخرة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته»، هذا ما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة وترسخ فيها قرونا عديدة. ورغم ما طرأ عليه في بعض العهود من تشويش واضطراب، إلا أنه بقي ماثلا بين الراعي والرعية، إلى أن غاب الحكم بما أنزل الله فغاب معه وحل محله مفهوم المواطنة، فالعلاقات بين الناس لا تقوم على أخوة الإيمان، ولكن على كونهم يسكنون بقعة معينة من الأرض، ويحكمهم حاكم واحد، وترتفع فوق رؤوسهم رايات الوطن، لا راية الإسلام. وابتليت الأمة بحكام ما هم برعاة بل لا يصلحون رعاة لربضة غنم، لأنهم خانوا الله ورسوله وأماناتهم، وأوردوا الأمة المهالك، وأكلوا فيئها وأسلموها لأعداء الله، ولم يرقبوا فيها إلاً ولا ذمة، ولم يساووا بين الناس في الحقوق والواجبات، وقرّبوا بعضهم من الأنصار، وأذلوا غيرهم من المعارضين. ولعل كثرتهم في ذاتها مصيبة ولو حكموا بما أنزل الله، لأن الأمر يتعلق براع واحد لا عدة رعاة، وهذا جانب مهم من جوانب مفهوم الرعوية، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»، ولإجماع صحابته رضوان الله عليهم من بعده على ذلك.

في ظل هذه الأجواء المفعمة بالظلم والاستبداد، وتغييب الإسلام، والغزو الثقافي، وانقطاع الأمة عن تاريخها وحضارتها، اضمحل مفهوم الرعاية عندها، فغدت لا ترى لها حقاً على هؤلاء الحكام في رعاية شؤونها، وفي محاسبتهم، وهذا مشاهد محسوس لا يحتاج لفضل بيان، غير أنه لا بد من الإشارة إلى ظاهرتين يتجلى فيهما هذا الأمر:

- أولاهما: شيوع المؤسسات والجمعيات، التي يقوم عليها أفراد أو جماعات أو أطراف أجنبية، ترعى شؤون الفقراء والمحتاجين والمرضى والأيتام أو شؤون الناس التعليمية وغير ذلك، وتوجه الناس في قضاء حاجاتهم إليها، بعد غياب الدولة عن قيامها بتقديم هذه الخدمات للأمة، والتي هي من أوليات واجبات الحاكم.

- وثانيتهما: الابتهاج والعرفان بالجميل الذي تبديه الأمة عند التفات الحاكم إلى بعض الحالات: كإطعام فقير، أو إيواء عاجز أو يتيم، أو تطبيب مريض أو غير ذلك، وتسميتها، أو قبولها تسمية ذلك، بحالة إنسانية وليست حالة رعوية، وكأن الحاكم تصدق عليها من ماله أو مال أبيه، وكأنها لا حق لها عليه. وفي الوقت نفسه لا تتحرك لمحاسبته إن قصر في رعاية شؤونها، أو فرّط في حقوقها، أو خان الأمانة التي أوكلتها إليه، وكأن هذا هو الأصل في الحاكم.

بعيداً عن الإطالة والاستطراد في وصف الواقع المؤلم، نريد أن نعرض صورة لرعاية شؤون الأمة في الإسلام كما صورتها خطبة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نتلوها بتعقيب يبرز بعض عناصرها، تاركين للقارئ فرصة المقارنة الأمينة بين واقع حاكم يحكم بما أنزل الله، وواقع حكام طواغيت يصدون عن سبيل الله.

يقول أبو يوسف رحمه الله في خراجه: حدثني محمد بن إسحاق

عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ:
سمعت رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

كُلُّكُمْ رَاعٍ،

وَكُلُّكُمْ مسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه:

الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه
والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه
وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا
وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِه وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه
فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه.

مُتَّفَقٌ عَلَيْه

قال حدثني من سمع طلحة بن معدان العمري قال:خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر فاستغفر له ثم قال: «أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله، وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق، ويعطى في الحق، ويمنع من الباطل، وإنما أنا ومالكم كولي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، ولست أدع أحداً يظلم أحداً، ولا يعتدي عليه حتى يضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق، ولكم عليّ أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها: لكم عليّ لا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي أن لا يخرج مني إلا في حقه، ولكم عليّ أن أزيد في أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم، ولكم عليّ أن لا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم، وقد اقترب منكم زمان قليل الأمناء كثير القراء، قليل الفقهاء كثير الأمل، يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب، ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر، يا أيها الناس إن الله عظم حقه فوق حق خلقه، فقال فيما عظم من حقه: (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) ألا وإني لم أبعثكم أمراء ولا جبارين، ولكن بعثتكم أئمة الهدى يهتدى بكم فأدرّوا على المسلمين حقوقهم ولا تضربوهم فتذلوهم، ولا تحمدوهم فتفتنوهم، ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم، ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا عليهم، وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم، أيها الناس إني أشهدكم على أمراء الأمصار، أني لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إليّ».

هذه هي خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، دستور دولة في سطور معدودات، وهي تقطر بلاغة وفقها وعدلا فلله درّه حاكما وعالما وخطيبا بليغا، ويا لله لمنابر المسلمين اليوم كيف غدت مناخ أقوام عجم القلب واللسان.

نقول وبالله التوفيق:

1 ـ مجمل خطبته رضي الله عنه تقول بأن عمر الحاكم يريد أن يعرّف الأمّة بحقها عليه وعلى أمرائه وولاته، فها هو يرسم سياسته على الملأ، ويوصي أمراءه أمام الناس، وفي ذلك ضمان لاستقامته واستقامتهم، وتعزيز ثقة الأمة بنفسها، وتجنيبها الخنوع والاستكانة والاستخذاء والجهل، وتفعيل لدورها في القوامة على الحاكم، ألا تراه يقول: «ولكم علي أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها، لكم علي كذا ولكم علي كذا وكذا» ولا نراه توانى في تبصير الأمة بحقها في محاسبته إن قصر أو خالف، فلا يسعه إلا أن يقول: «فخذوني بها».

2 ـ يبصر رضي الله عنه الناس بالأساس الذي يقوم عليه في رعايته شؤونهم، والذي بلزومه يستحق طاعتهم فيجعله مقدمة خطبته إذ يقول: «أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن

يطاع في معصية الله» ... فسبحان الله ما أبلغه في التذكير بحقه من الطاعة ومتى يستحقها على الأمة، فكأني به يريد أن يقول: أطيعوني ما التزمت كتاب الله وسنة رسوله في رعاية شؤونكم، ولم يغفل رضي الله عنه أن يذكرهم بالحكم بما أنزل الله مرة أخرى في سياق خطبته، ولكن بأسلوب آخر يكتفي فيه بذكر الآية الكريمة، قال تعالى: (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) فالحكم بما أنزل الله من أعظم حقوق الله على عباده، فلا يُتخذ الله ربا إلا بالتزام أوامره ونواهيه وتحكيم شرعه، ولا يخفى عليكم الفرق بين مدلول الألوهية والربوبية، فاقتضى المقام ذكر هذه الآية.

3 ـ يحدد عمر الأسس التي تقوم عليها سياسته المالية، ولا يقصد بالمال هنا النقد بل كل ما يتمول به منقولاً أو غير منقول، ولا يخفي ما للمال من أهمية في الحكم إذ هو أحد ركائز رعاية الشؤون، يقول عمر: «وإني لا أجد هذا المال يصلحه إلا خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق ويعطى بالحق. ويمنع من الباطل» فكما أن لملكية الفرد أسبابا مشروعة في تحصيلها وتصريفها، وهناك أوجهاً باطلة يمنع صرفه وتنميته فيها كالربا والشركات المساهمة والإسراف أو التبذير، فكذلك ملكية الدولة لها أسباب تحصل بها لا يجوز تجاوزها، ولها أوجه تنفق فيها جعلها الشرع كل ما فيه مصلحة للمسلمين أفرادا وجماعات، وهناك وجوه يحرم صرفها فيها، كالتبذير من قبل الحاكم أو من ينوب عنه، أو تمكين العدو منه فقول عمر «أن يعطى في الحق» ليس مرادفا لقوله «ويمنع من الباطل»، وبما أن الحاكم يكون دائما مظنة إساءة التصرف فيها، والاستئثار بها نراه رضي الله عنه يقول: «وإنما أنا ومالكم كولي اليتيم إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف» فيقيد رضي الله عنه حقه في هذه الأموال الذي هو عوض له عن تعطيله عن السعي لكسب رزقه، وتفرغه لشؤون الحكم، يقيده بأمرين هما: الحاجة «إن افتقرت» وبالمعروف. ويعود عمر ليؤكد هذه الخصال الثلاث التي لا يصلح المال إلا بها في ثنايا خطبته في موضوع تذكير الناس بحقوقهم «لكم علي أن لا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم علي إذا وقع في يدي أن لا يخرج مني إلا في حقه»، فهذا المال، مال الدولة، هو مال المسلمين ولكن تدبيره وتصريفه للخليفة، والخليفة مقيد فيه بأحكام الشرع في وجوه جبايته ووجوه صرفه، ثم يحدد رضي الله عنه مصارف هذا المال في ثلاثة: «ولكم علي أن أزيد في أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم» وهذه المصارف الثلاثة هي ركائز الكيان الإسلامي: الأمة، الدولة، الجيش فالأعطيات تكون لعامة المسلمين وأفرادها ولا يخفى ما في ذلك من محاربة للفقر وسد لحاجاتهم، وتمكين من استغلال ثروات البلاد وغير ذلك، أما الأرزاق فهي لموظفي الدولة وعمالها وللجند، وفي ذلك مصلحة عظيمة هي تمكين هذا الجهاز من القيام بمهامه الرعوية، أما سد الثغور فهو أمر متعلق بحمل الدعوة وحفظ الكيان، ولا تسد الثغور إلا بإعداد القوة رجالا وعتادا، وهذا أيضا من أعظم الوجوه التي تصرف فيها الأموال.

4 ـ ويضع عمر سياسة أمنية تضمن قوة الجبهة الداخلية وتماسكها، لا تقوم على تشكيل عشرات الأجهزة الأمنية والاستخبارية، التي تتجسس على الناس، وتنكل بهم، بل تقوم على منع التظالم بين الناس، فتحفظ بها نفوسهم وأموالهم وأعراضهم وكراماتهم، ما يصلح حال البلاد الاقتصادية والسياسية والعلمية وغيرها. يقول رضي الله عنه: «ولست أدع أحدا يظلم أحدا ولا يعتدي عليه حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن للحق»، ولضمان ذلك في باقي الأمصار وأطراف الدولة يوصي عمر ولاته وأمراءه بأن لا يغفلوا عن هذا الأمر «ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم»، يقول في رسالة بعث بها إلى أبي عبيده وهو بالشام « ثم ادن الضعيف حتى تبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله ...» وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن سوِّ بين الناس في مجلسك وجاهك حتى لا ييأس ضعيف من عدلك، ولا يطمع شريف في حيفك.

5 ـ ثم يرسم رضي الله عنه سياسة جهادية يجملها في أمرين:

- التمويل: إذ جعل الإنفاق على الجند وسد الثغور أحد المصارف الرئيسة لأموال الدولة يقول: «ولكم علي أن أزيد في أعطياتكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم».

- المحافظة على القوة البشرية التي هي مادة الجهاد، »ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك»، وعدم تكليف الجنود أكثر من طاقتهم «ولا أجمركم في ثغوركم» والتجمير هو جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم ، ويقول موصيا أمراءه: «وقاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم».

1 ـ ثم يلتفت عمر إلى الولاة والأمراء بعد فراغه من ذكر واجباته، فيبصرهم كيف يسوسون الناس، ويحدد مهماتهم على الملأ، ولا يغفل عن تحديد مرجعيتهم في كل أمر يشكل عليهم: أما السياسة التي يرسمها لهم فقد أجملها رضي الله عنه في أمور هي:

أ ـ حفظ حقوق الناس وتمكينهم منها بسهولة ويسر، «فأدرّوا على المسلمين حقوقهم» فلا يخفي ما في كلمة «أدروا» من معان عظيمة تتراوح بين الكثرة واليسر والسهولة في إيصال المسلمين إلى حقوقهم.

ب ـ رعايتهم النفسية وحفظ كرامتهم وعزتهم: «ولا تضربوهم فتذلوهم» «ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تجهلوا عليهم».

ت ـ رعايتهم الأمنية بمنع التظالم فيما بينهم والقوامة على علاقاتهم بعضهم ببعض «ولا تغلقوا الأبواب دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم».

ث ـ حفظ أموالهم «ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم».

ج ـ صيانة الروح الجهادية فيهم: «قاتلوا بهم الكفار طاقتهم، فإذا رأيتم بهم كلالة فكفوا عن ذلك، فإن ذلك أبلغ في جهاد عدوكم».

أما مهماتهم فثلاث:

أ ـ تعليم الناس أمور دينهم «لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم».

ب ـ رعاية شؤونهم الاقتصادية: «ويقسموا عليهم فيئهم».

ج ـ القضاء: أي رعاية العلاقات بين الناس «ويحكموا بينهم» أما مرجعيه هؤلاء الولاة والأمراء فهو عمر بن الخطاب أي الخليفة «فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلي».

7 ـ لم ينس رضي الله عنه أن يذكرهم بأمور دينهم ويرشدهم إلى الطريق الصحيح، في مواجهة الفتنة ولا فتنة في نظر عمر أشد من قلة الأمانة أو تضييعها وأولى الناس بحفظ أماناتهم هم الأمراء والعلماء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء والعلماء»، ثم كثرة القراء وقلة الفقهاء، حيث يسود الجهل بأمور الدين، ثم كثرة الأمل حيث تقعد الأمة عن الجهاد والتضحية بالأنفس والأموال وتصبح نهبا لأعدائها مستباحة حرماتها، وتحجم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعمل فيها حكامها بالإثم والعدوان، فيذلونها ويوردونها موارد الهلاك، وفي مثل هذه الأجواء لا بد أن يظهر أقوام يعملون للآخرة ظاهرا يطلبون بعملهم هذا الدنيا، وهؤلاء هم علماء السلاطين باعوا دينهم بدنيا الحكام، يقول عمر رضي الله عنه «اقترب منكم زمان قليل الأمناء كثير القراء قليل الفقهاء وكثير الأمل يعمل فيه أقوام للآخرة يطلبون به دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب ».

فماذا أوصاهم عمر بل ماذا أوصانا، فما تحدث عنه هو زماننا، يقول: «ألا كل من أدرك ذلك منكم فليتق الله ربه وليصبر»، إذن يوصينا ابن الخطاب بلزوم أمرين هما التقوى والصبر، أما التقوى فالتزام أوامر الله ونواهيه، وأول أوامر الله وأولاها بالالتزام في هذا الزمان هو السعي للتغيير، من أجل حفظ الأمانة الضائعة، وهي الحكم بما أنزل الله والسعي لتفقيه الناس في أمور دينهم، ولا يكون ذلك إلا بجيش من الفقهاء والمجتهدين وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، والتي لا تكون إلا بالجهاد. والجهاد وكثرة الأمل أمران متباينان لا يلتقيان البتة، فالتقوى إذن ليست اعتزال الناس والقعود عن العمل للتغيير، ولا أدل على ذلك من اقترانها بالصبر، إذ الصبر ليس صبرا على الطاعة أو عن المعصية أو على البلاء في النفس والمال والولد فقط، بل هو أيضا صبر على العمل للتغيير «الإصرار»، وصبر على الأذى الذي يقتضيه مثل هذا العمل في مثل هذا الزمان فلا يخفى ما يلقاه أهل التقوى في زماننا هذا من أذى ومطاردة وقمع وتنكيل وما سلاحهم في مواجهة ذلك إلا الصبر. يقول تعالى: (والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

وفي الختام، هذه هي الصورة الحقيقية لحكامنا وأمرائنا، وهكذا تكون الرعاية فقط وإن كنت قد أسأت التعليق على خطبتكم يا ابن الخطاب فأستغفر الله، ثم أستميحك عذرا فأنا من أبناء الزمان الذي وصفت، وأدعوا الله أن يرضى عنك ويرضيك، ويقيض لنا حاكما يعمل فينا بعملك ويحمل الأمانة كما حملت، (وما ذلك على الله بعزيز) .

الحجاب فريضة وكفى

ياسين بن علي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

دأب جمهور الناس منذ اندلاع معركة "الحجاب" على تأسيس دفاعهم عنه على قواعد لا تمت لواقعه بصلة، ولا ترتبط بمعناه؛ فنرى الناس تبني دفاعها عن "الحجاب" على نظرية الحقّ والاختيار والحرية، مع أنه من وجهة نظر شرعية ليس بحقّ، وليس باختيار، إنما هو فريضة شرعية ألزمت كل بالغة مسلمة به أحبّت أم كرهت.

حول نظرية الحقّ

يتقلب مفهوم الحقّ بين معان متنوعة تختلف باختلاف السياقات التي يرد فيها. والمراد من قول القائل: إن الحجاب حقّ للمرأة، أي أنّه ثابت مقرّر لها. ولكن، ما مصدر هذا الثبوت والتقرير، هل هو الشرع والقانون السماوي أم القانون الوضعي؟

لا شكّ أنّ مراد القائل متجه إلى تقرير هذا الحقّ وإثباته بموجب القانون الوضعي، وذلك لأمرين:

أولهما، أنّ القائل يسعى لإلزام الخصم بما ألزم به نفسه، ويروم إدانته من فمه، وكأنه يقول له: إن كنت قد قررت أن اللباس يخضع لدائرة الحرية الشخصية، واعتبرته حقا يكفله الدستور والقانون، فإنّ الحجاب يندرج ضمن هذا التأطير للمسألة ويخضع لهذه الدائرة.

ثانيهما، أنّ القائل يعلم أنّ الحجاب إذا نظر إليه من زاوية الحقّ الشرعي، فسيدرجه ضمن ما يسمى في عرف الفقهاء بحقّ العبد (أو الحقّ الشخصي) تمييزا له عن حقّ الله تعالى. ولما كان حقّ العبد مما يجوز فيه الإسقاط بالتنازل والعفو والإبراء والصلح، فإن هذا يقتضي تجويز إسقاط حقّ الحجاب بالتنازل عنه، وهذا لا يستقيم في عرف الشرع، ولا ينسجم مع مراده من الحجاب.

وعليه، فإن المراد بقول القائل: الحجاب حقّ للمرأة، ينحصر في الأمر الأوّل أي في إلزام الخصم بما ألزم به نفسه.

والرأي عندنا أنّ انتهاج هذا النهج في الدفاع عن الحجاب سيقودنا إلى الفشل الحتمي ويثير علينا جملة كبيرة من الإشكالات، وذلك لأسباب كثيرة نذكر منها ما يلي:

أولا: إنّ منع الحجاب - في كثير من البلدان - في واقعه مبني على قرار سياسي، ولا علاقة له بالقانون إلا من حيث التبرير والتأويل. والقرار السياسي يتشكّل وفق طبيعة الدولة السياسية أي يتشكّل وفق دهاء الدولة وحنكتها أو وفق عنجهيتهاوغطرستها. ففرنسا المتكبرة ذات العنجهية والغطرسة اتخذت القرار دون مراوغة ومناورة، وأما ألمانيا فإنها لم تجعل من المسألة قضية قومية تبحث على مستوى الدولة الفيدرالية بل شتتها وجعلتها قضية محلية تبحث على مستوى الولايات، لذلك فبعض الولايات تمنعه وبعضها لا يمنعه، كما أنها تتبع سياسة التدرج والمرحلية، فعمدت إلى منعه عن الموظفات والمدرسات حتى إذا ما تهيأ المناخ منعته في المدارس عن التلميذات؛ لأنّ مبرر منع الحجاب عن المعلمة ينطبق على التلميذة فكرا وقانونا. وأما بلجيكا فقد بلغت قمة الدهاء والمراوغة، إذ لم تجعل من القضية سياسية بل جعلتها إدارية بحتة؛ فتركت قرار منع الحجاب بيد المدارس، وبالطبع فإنّ جلّ المدارس تمنعه معتمدة على حقها في إدارة مدرستها كما تشاء.

وعليه، إذا كانت المسألة التي نحن بصدد البحث فيها مسألة سياسية بحتة، فمن السطحية بمكان أن يتصور أحد من الناس أن رفع شعار الحقّ وتقنين المسألة بمعنى عرضها على القانون والمحاكم قد يفيد في منع المنع.

ثانيا: يبنى كلّ قرار، بغض النظر عن طبيعته، على دعائم فكرية ومبررات عقلية. وبالنسبة لمنع الحجاب فإنّ المانع له ينطلق من منطلق أنه نقيصة، وعامل من عوامل انحطاط المرأة، ومظهر من مظاهر تخلفها ورجعيتها. وهذه الفكرة هي الفكرة التي يحملها الغربيون بصفة عامة عن الحجاب، ويحملها أذنابهم بتونس وغير ذلك من بلاد المسلمين.

واذا كان الحجاب في نظر هؤلاء مذمة، فكيف نقنعهم بأنه حقّ؟

ثالثا: الحقّ في واقعه هو المصلحة التي يقرها القانون للإنسان بوصفه الفردي أو الجماعي. والمصلحة لا تعتبر حقّا بأي وجه من الوجوه إلا إذا أقرّها القانون، فإذا لم يقرها القانون لا تعتبر حقا وإن كانت مصلحة من وجهة نظر ما. لذلك، فإنّ الأساس في تعيين الحقوق هو القانون. ولما كان القانون قد أقرّ في بعض البلدان منع الحجاب، فمعناه أنه لا يعتبره حقّا. وإذا كان القانون لا يعتبر الحجاب كحقّ، فكيف نرفع شعار أنه حقّ لإقناع من منعه به.

وهذه مسألة خطيرة غفل عنها جمع من الناس، إذ إنّ الحقّ ما أقره القانون، وإذا رفعنا شعار الاحتكام إلى القانون الوضعي، فسينقلب الحال ويقال لنا: إنكم تلتزمون بالقانون وما أقرّه من حقوق، لذلك عليكم أن تلتزموا بأن القانون لا يعتبر الحجاب حقا. وقد حصل هذا فعلا في فرنسا إذ تحول الأمر بعد منع الحجاب إلى نظر في ولاء المسلمة للدولة.

حول نظرية الاختيار

الاختيار هو أن يترك للإنسان أمر التفضيل بين شيئين فصاعدا، فيؤثر الشيء على سواه باعتباره أصلح أو أنسب أو أنفع أو أصوب أو غير ذلك، وهو ضد الإلزام والإكراه.ومعنى قول القائل: إنّ الحجاب اختيار المرأة المسلمة، أنّ المرأة لم تكره عليه ولم تلزم به غصبا. وهذا القول غير دقيق لأمور منها:

أولا: الخمار ولبس ما يستر البدن كلّه فرض عين على المرأة المسلمة البالغة باتفاق أهل العلم. وعليه، فليس الحجاب مما خيرت فيه المرأة بل هي ملزمة به شرعا، وإن لم تفعل فهي آثمة. قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً (36)} (الأحزاب).

ثانيا: للرجل أن يمنع زوجته من الخروج من البيت دون حجاب، وليس لها أن تمانع في ذلك، وإن خرجت دون حجاب فهي آثمة.

ثالثا: لما كان الحجاب من مظاهر الحياة العامة في الدولة الإسلامية، فإنّ الإمام يلزم النساء عامة بلبسه، وليس لهنّ الظهور في الحياة العامة بدونه، ومن خالفت هذا ألزمت بحكم القانون.

بناء عليه، فإن هذه الأحكام التي ذكرناها بإجمال دون تفصيل أدلتها لكونها معلومة عند الفقهاء بالضرورة، تدلّ على أن المرأة المسلمة البالغة ملزمة بالحجاب وليست مخيرة فيه بل هي آثمة إن رأت عدم لبسه.

الحجاب فريضة

قال تعالى: {وَقُل لِلمُؤمِنَاتِ يَغضُضنَ مِن أَبصَارِهِن وَيَحفَظنَ فُرُوجَهُن وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُن إِلا مَا ظَهَرَ مِنهَا وَلْيَضرِبنَ بِخُمُرِهِن عَلَى جُيُوبِهِن وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُن} (النور31). قالت عائشة رضي الله عنها : "يرحم الله نساء المهاجرات الأول؛ لما أنزل الله: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شققن مروطهن فاختمرن بها"، وفي رواية عنها قالت: "أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي، فاختمرن بها" (رواه البخاري).

وقال تعالى: :{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} (الأحزاب 59).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن ؟ قال: يرخين شبرا، فقالت: إذا تنكشف أقدامهن، قال: فيرخينه ذراعا، لا يزدن عليه" (رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح).

وعليه، فإن الحجاب (بمعنى الخمار والجلباب) فرض عين على المرأة المسلمة البالغة، أمر به الله سبحانه في كتابه العزيز، وأمر به النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، وأجمع عليه العلماء قديما وحديثا ولم يشذّ منهم أحد يوصف بالعلم.

الثبات على الفريضة سنة النصر

عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَتُنْتَقَضُنّ عُرَى الإسلام عُروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبّث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة» (رواه أحمد). فهذا الحديث يدلك على أن أحكام الإسلام منتظمة في عقد واحد، فإذا انفرطت حبة من العقد انفرطت كل حباته تباعا. ولهذا نجد الله سبحانه وتعالى يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من فتنة التفريط في بعض الأحكام؛ لأن التفريط في بعض يستلزم التفريط في الكلّ، ومن يتنازل عن الحجاب يتنازل عن غيره. قال تعالى: {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...} (المائدة 49).

فالمنهج الذي يجب إتباعه هو منهج الأنبياء والمرسلين، منهج الثبات على الأمر وعدم التنازل عن حكم من أحكام الشرع. وهو المنهج الذي يكسر إرادة الطاغوت، وينتج النصر حتما ولو بعد حين. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد7).

قال الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً (22) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً (23)} (الفتح): "والمعنى : سن الله ذلك سنة أي جعله عادة له ينصر المؤمنين على الكافرين إذا كانت نية المؤمنين نصر دين الله كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال (ولينصرن الله من ينصره) أي أن الله ضمن النصر للمؤمنين بأن تكون عاقبة حروبهم نصرا، وإن كانوا قد يغلبون في بعض المواقع كما وقع يوم أحد، وقد قال تعالى (والعاقبة للمتقين) وقال (والعاقبة للتقوى) وإنما يكون كمال النصر على حسب ضرورة المؤمنين وعلى حسب الإيمان والتقوى...".

وعليه، فإنّ على المسلمين جميعا أن يثبتوا على أحكام الشرع، وأن يخوضوا الكفاح السياسي والصراع الفكري من أجل التزام المرأة المسلمة بحجابها ومنع المنع الذي يناقض الحكم القطعي الثبوت القطعي الدلالة.

وليكن في علم الناس أن بمستطاعهم التغيير وصدّ الطاغوت إذا توحدوا وتجمعوا، وجعلوا منطلقهم الدفاع عن حكم شرعي وفريضة ربانية. عن جرير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغيروا عليه، فلا يغيروا، إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا" (رواه أبو داود).

وأما العلماء فعليهم أن يشدوا من أزر المسلمات بدعوتهنّ إلى الثبات على الحجاب، والتمسك بالعزيمة الفريضة، ودعوة الناس جميعا إلى العصيان والتمرد على أحكام الطاغوت، ولا يعجلوا بالدعوة إلى الرخصة التي جرت التنازل تلو التنازل وأطمعت الخصم والعدو في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

فريد سعد

عَنْ أبي هُرَيرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قال:)قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ استعاذني لَأُعِيذَنَّهُ}). رواه البخاريّ.

الحديث على هذا الحديث من عدة أوجه

الوجه الأول: تخريج الحديث

أخرجه البخاري من طريق محمد بن عثمان بن كرامة عن خالد بن مَخْلَد القَطَوَاني عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، واستغربه أكثر من واحد من أهل العلم منهم الذهبي رحمه الله وغيره. قال الذهبي: هذا الحديث غريب جدا لولا هيبة الجامع الصحيح (أي البخاري) لَعَدُّوهُ في منكرات خالد بن مخلد وذلك لغرابة لفظه.. وقال ابن تيمية رحمه الله: «هذا الحديث هو أشرف حديث في ذكر الأولياء».

الوجه الثاني: توضيح بعض ألفاظه:

«من عادى لي وليا» : الولي، أصل الولاية من القرب فالذي يعمل ما يتقرب إلى الله به فهو الولي، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الأولياء هم المؤمنون المتقون» أَلا إِنّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتّقُونَ (63)، فالمؤمن المصدق الموقن المتقي الذي يتقي غضب الله بالائتمار بأوامره واجتناب محارمه وما منع عنه هو من أولياء الله سبحانه وتعالى، فالمؤمن الذي وجد كتابا عطّله الناس وسنة هجرها النّاس فعمل مع العاملين المخلصين من أجل إحياء السنة وتطبيق الكتاب هو قطعا من أولياء الله الذين يشملهم هذا الحديث وتصمهم هذه الآية الكريمة

«فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» : أي فقد أعلنته بالحرب. وفي هذا وعيد عظيم وبيان لكرامة الولي عند الله سبحانه وتعالى، وفيه بيان لخطر معاداة أولياء الله سبحانه وتعالى. وقد قص الله علينا خبر من عادى نوحا ومن معه وهودا ومن معه وصالحا ومن معه وشعيبا ومن معه ولوطا ومن معه فكانت نهاياتهم عقوبة إلهية. وهذا تصديق لهذا الكلام فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وأيضا في وقت النبي صلى الله عليه وسلم الذين عادوا النبي صلى الله عليه وسلم وحملوا لواء الحرب عليه في مكة لم يمهلوا كثيرا حتى قتلهم الله تعالى في بدر (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ). وهذا في كل زمان ومكان ولكن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، وهاهي سنة الله ماضية في خلقه في معاداة أولياء الله، فما أن يتحمل مسلم في زماننا عبء مسؤولية الدعوة إلى الله وإلى تطبيق شرعه حتى تتكالب عليه شياطين الإنس والجن من الشرق والغرب وتعاديه، تحاول تشويه صورته عند الناس وترهيبهم من أجل ألّا يسيروا في دربه وألّا ينتهجوا نهجه، وها نحن نرى بأمّ أعيننا كيف تفتح الأبواب للإسلام المعدّل جينيّا، الإسلام الأمريكاني كما وصفه الشهيد بإذن الله سيد قطب، الإسلام الديمقراطي، بينما تغلق كل الأبواب والنوافذ أمام الدعوة إلى إقامة الشريعة في ظل دولة تطبق عقيدة الناس وقناعاتهم، ويعاديه القريب والبعيد ولكن الله ناصر جنده.

الوجه الثالث: أهمية الفرائض

تأكيد على أهمية الفرائض وعظيم فضل النوافل. (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ) ثم ذكر النوافل وأنها سبيل اكتساب العبد محبة الله سبحانه وتعالى.، وفي عصرنا تاج الفرائض التي تقام بها بقية الفرائض معطّلة ألا وهي الخلافة الإسلامية، فالمسلمون منذ ما يقارب عن القرن دون دولة تطبق عقيدتهم وتحمي مقدساتهم وتذود عن أعراضهم، فأوجب الواجبات العمل في كتلة من اجل استئناف الحياة الإسلامية فالله لا يقبل سنة حتى تؤدى فريضة

الوجه الرابع: محبّة الله

إثبات لمحبة الله سبحانه وتعالى، ولصفة المحبة لله وقد جاء صريحا في القرآن في أكثر من آية، ومن أصرح ما جاء في ذلك في سورة المائدة «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ». وكذلك {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}. وفي صحيح البخاري ومسلم (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلا يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ , وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ). وهذا كله في إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى. ومن نال محبة الله سبحانه وتعالى فلا يضره سخط أهل الأرض جميعا، وهذا أصلا لا يكون ولكن فقط لبيان قيمة محبة الله وإلا فإن الله إذا أحب عبدا وضع له القبول في السماء والأرض.

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم:(فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)

فهذا الحديث فيه جائزة كبرى لأولياء الله سبحانه وتعالى، العاملين من أجل تطبيق شرعه وتحقيق وعده وبشرى نبيه صلى الله عليه وسلم بإقامة الخلافة الثانية على منهاج النبوة، هذه الجائزة هي محبة الله تعالى وإجابته لدعاء أوليائه. ولذلك أعظم سبب لإجابة الدعاء هو أن يكون المرء وليا لله. فإذا كان قريبا من الله فإنه إن سأله أعطاه وإن استعاذ به أعاذه.

يوميات رجل دولة

موقف شجاع لرجل من عمالقة هذا الزمان
أين علماء السلاطين من هذا الموقف؟

نضال صيام

كلمة الحق في وجه الباطل

الشيخ الجليل الحاج صبري العاروري (أبو محمّد) من الأردن

ذهب في إحدى الأيام لتفقد دفعة من شباب حزب التحرير الذين أفرجت عنهم المخابرات الأردنية, فأجمعت كل روايات التعذيب والبطش حول اسم أحد الضباط في المخابرات.. كان يتفنن ويتقن تعذيبه واعتداءه على المساجين ويثخن في سبهم وسب أعراضهم وقهرهم وعداوته الشديدة لشباب الحزب في تلك الفترة.

فعندما سمع الشيخ باسمه كثيرا قال:

"أليس هنالك رجل شجاع يبصق لي بوجهه؟"

فوصل الخبر لذاك الضابط المجرم فبعث له بالقدوم إلى قسم المخابرات المركزي, وكان الشيخ معتادا على الاعتقال بسبب حظر الحزب هناك.

أحضر زبانية المخابرات الشيخ ليمثل أمام الضابط الذي لا يعرفه إلا من خلال ما يسمعه عنه.

فقال له: يا شيخ صبري أتعرف من أنا؟

فقال له الشيخ: كيف أعرفك وأنا ألتقيك لأول مرة في حياتي؟

فقال له الضابط: أنا الذي أعذب شبابكم وأنكل بهم.. أنا فلان "وذكر اسمه الشخصي"

فما كان من الشيخ إلا أنه قال له: أهو أنت الذي تفعل كل ذلك؟

قال: نعم

فبصق الشيخ في وجهه.

فاشتاط الضابط غضبا وقام بضربه ضربا مبرحا.

وبعدها بفترة.. مَنّ الله تعالى عليه بأن أفرج عنه.

قول الحق لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق

الشيخ صبري العاروري هو من الرعيل الأول وممن عايشوا وصاحبوا الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في بداية إنشاء الحزب, ومن الناس الذين يشهد لهم بالتقوى والورع والصلاح ولا نزكي على الله أحدا.

توفي أبو محمد يوم الجمعة 3/2/2017 عن سن تناهز 93 عاما.

فهل استطاع الذين طاردوه وسجنوه واعتقلوه أن ينقصوا من رزقه شيئا ؟

أوهل استطاع الذين عذبوه وظلموه أن ينقصوا من أجله شيئا ؟

فانظروا لعزة وأنفة أولائك الرجال

"صدقوا ما عاهدوا الله عليه " يقولون الحق ولا يخافون في الله لومة لائم...

نسأل الله له الرحمة والمغفرة

فأدعو له إخواني بالرحمة.. وأدعو لنا ولأنفسكم بالثبات والقبول.

صفحات من ثقافة حزب التحرير

مفاهيم حزب التحرير

اقرأ في هذا الكتاب:

حزب التحرير حزب سياسي، مبدؤه الإسلام، وغايته استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة إسلامية تنفذ نظم الإسلام وتحمل دعوته إلى العالم. وقد هيأ هذا الحزب ثقافة حزبية ضمنها أحكاماً إسلامية في شؤون الحياة. والحزب يدعو للإسلام قيادة فكرية تنبثق عنها الأنظمة التي تعالج مشاكل الإنسان جميعها سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وغير ذلك. وهو حزب سياسي يضم إلى عضويته النساء كما يضم الرجال، ويدعو جميع النّاس للإسلام ولتبني مفاهيمه ونظمه، وينظر إليهم مهما تعددت قومياتهم ومذاهبهم نظرة الإسلام. وهو يعتمد على التفاعل مع الأمّة للوصول إلى غايته، ويكافح الاستعمار بجميع أشكاله ومسمياته لتحقيق تحرير الأمّة من قيادته الفكرية واجتثاث جذوره الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها من تربة البلاد الإسلامية، وتغيير المفاهيم المغلوطة التي أشاعها الاستعمار من قصر الإسلام على العبادة والأخلاق.

المكتب الحزبية
لحزب التحرير

نظام الإسلام

اقرأ في هذا الكتاب:

ينهَضُ الإنسانُ بما عندَهُ من فكرٍ عَن الحياةِ والكونِ والإنسانِ، وَعَن عَلاقَتِهَا جميعِها بما قبلَ الحياةِ الدُنيا وما بعدَها. فكانَ لا بُدّ من تغييرِ فكرِ الإنسانِ الحاضرِ تغييراً أساسياً شاملاً، وإيجادِ فكرٍ آخرَ لَهُ حتّى ينهَضَ، لأنّ الفكرَ هو الذي يوجدُ المفاهيمَ عن الأشياءِ، ويركّزُ هذهِ المفاهيمَ. والإنسانُ يُكيّفُ سلوكَهُ في الحياةِ بحَسَبِ مفاهيمِهِ عَنْهَا، فمفاهيمُ الإنسانِ عَنْ شخصٍ يُحبُهُ تُكيّفُ سلوكَه نَحْوَه، على النّقيضِ مِنْ سلوكِهِ مَعَ شَخْصٍ يُبغِضُهُ وعندَهُ مفاهيمُ البُغْضِ عَنْهُ، وعلى خِلافِ سلوكِهِ مع شخصٍ لا يعرفُهُ ولا يُوجَدُ لَدَيْهِ أيُ مفهومٍ عَنْه، فالسلوكُ الإنسانيُ مربوطٌ بمفاهيمِ الإنسانِ، وعندَ إرادتِنَا أنْ نغيّرَ سلوكَ الإنسانِ المنخفضِ ونجعلَهُ سلوكاً راقياً لابدّ مِنْ أنْ نغيّرَ مفهومَهُ أوّلاً:

«إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ»

المكتب الحزبية
لحزب التحرير

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

imprimerie
STAG